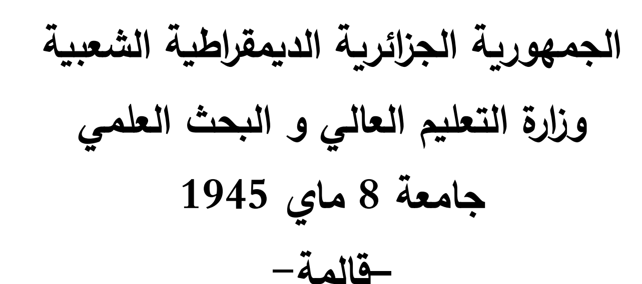




الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

-قالمة-



كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان:

الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام خلال القرنين 6 و 7 هـ / 12 و 13 م

من إعداد الطالبة:

* فاطمة زهراء محمد السعيد

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

* كمال بن مارس

لجنة المناقشة

تاريخ المناقشة: / /

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر ب	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
أد. كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
أ. فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية 1436 هـ - 1437 هـ / 2015م - 2016م





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

-قالمة-

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان:

الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام خلال القرنين 6 و 7 هـ / 12 و 13 م

من إعداد الطالبة:

* فاطمة زهراء محمد السعيد

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

* كمال بن مارس

السنة الجامعية 1436 هـ / 1437 هـ - 2015م / 2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)"

سورة العلق

الإهداء

إلى أمي العزيزة التي كانت تقدم لي التشجيع و الراحة و المحبة دائما

إلى أبي الذي لم يبخل عليا يوما بشئ .

إلى إخوتي: عبد الوهاب، حمزة، وردة، يسرى واخي رويشي محمد الامين

إلى صديقات دربي التي جمعتنا المقاعد الدراسية بالجامعة، سماح، وليلية و باقي زميلاتي التي درست معهم منذ الابتدائي إلى غاية تخرجي

إلى جميع الأحباب ورفقاء الدرب الدراسي إلى كل طلبة قسم التاريخ خصوصا الدفعة المتخرجة، 2016/2015.

فاطمة زهراء .

شكر وتقدير

قم للمعلم وفه تبجيلا، كاد المعلم أن يكون رسولا.
أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور كمال بن مارس على ما قام به من مجهود وعطاء ولم يبخل علينا يوما بمعلوماته، جزاك الله خير، وإلى جميع أساتذتي في مشواري الدراسي.
وأتوجه بالشكر الجزيل إلى عمال وعاملات مكتبة جامعة قالمة وإلى كل عمال مكتبة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة وبالخصوص طويجين محمد .
وأتقدم بشكري الجزيل في هذا اليوم إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة .

الخطة

المقدمة

الفصل الأول: الحالة العامة لبلاد الشام خلال القرن 5 هـ/11م

المبحث الأول:موقع بلاد الشام و حدوده

المبحث الثاني: الإقطاع الصليبي

المبحث الثالث: المدن الصليبية

الفصل الثاني: الزراعة و الصناعة الصليبية

المبحث الأول: الزراعة

المبحث الثاني: الصناعة

المبحث الثالث: الضرائب

الفصل الثالث: التجارة الصليبية في بلاد الشام

المبحث الأول: الأسواق التجارية

المبحث الثاني: النقود (العملة أو السكة)

المبحث الثالث: المراكز التجارية و الموانئ

المبحث الرابع: الطرق التجارية و الحصون

الخاتمة

فهرس الموضوعات



مقدمة

كان المسلمون خلال منتصف القرن 5 هـ/11م مقسمون بين مذهب السنة (الخلافة العباسية) و المذهب الشيعي و الدولة الفاطمية، و نظرا للنزاع و الإنقسام في بلاد الشام، تعددت الإمارات المستقلة بذاتها و لها مذهبها.

أما أوروبا قبيل الحروب الصليبية، فلم تكن سوى منطقة إقطاعية، يعيشون تحت رحمة الطبيعة، حيث كان الأقنان يخدمون الأراضي الزراعية و مقيدين بقوانين النظام الإقطاعي و الولاء للسيد.

و بعد نجاح الحملة الصليبية الأولى (489 هـ/492 هـ/1096-1099م) و سيطرة الفرنج على أنطاكية سنة (490 هـ/1097م) و الرها (491 هـ/1098م)، و بعدها بيت المقدس (492 هـ/1099م)، سعى الصليبيون إلى إلغاء الكيان الإسلامي، فطردوا الأهالي و استولوا على أراضي الشام، و بدأوا في إقامة إماراتهم الخاصة بهم، بكيان غربي في معاملاتهم و قوانينهم.

كانت حياة الصليبيين في بلاد الشام الإقتصادية تعتمد على الأراضي الزراعية وما تنتجه، و منه يتحول الإنتاج إلى صناعة، و بعد عمليات الإسترداد التي قام بها المسلمون لأراضيهم، فحاصروا الصليبيون في الساحل، حينها بدأ إهتمامهم بالتجارة.

<u>دوافع إختيار الموضوع:</u>

- إن إهتمام و دراسة الإقتصاد الصليبي من قبل الباحثين ضئيلا جدا لذلك رأينا من وجوب التعرف على هذا الجانب في حياة الصليبيين أثناء تواجدهم في بلاد الشام، و من هنا حددنا منطقة بلاد الشام كمجال لدراسة الإقتصاد الصليبي، و ذلك خلال القرنين 6 و 7 هـ/12 و 13 م.

<u>الإشكالية:</u>

لدراسة الإقتصاد الصليبي في بلاد الشام علينا أن نطرح الإشكالية التالية كيف كان الإقتصاد الصليبي في بلاد الشام أثناء تواجدهم؟ و ما هي التحولات الالتي طرأت في هذا المجال؟ و كيف كانت المعاملات و التبادلات التجارية و الأسواق و النقود؟ و ما هي أهم الضرائب التي فرضها الصليبيون؟

دراسة نقدية لأهم المصادر و المراجع:

لدراسة هذا الموضوع كان لا بد من الإطلاع على جملة من المصادر و المراجع كان أهمها: كتب الرحالة:

الرحالة إبن بطوطة:" تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار و إبن بطوطة هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي، ولد في مدينة طنجة سنة 703 هـ/1304م، و رحلته إستغرقت تسعة و عشرين سنة و نصف، التي بدأت عام 725 هـ و إنتهت عام 754 هـ.

- رحلة إبن جبير هو: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي ولد في بلنسية.

(539 هـ-614 هـ/1144-1217م)، و جاء كتابه المعروف برحلة إن جبير، بعد أن قام برحلات ثلاث و أهم رحلة إستغرقت أكثر من ثلاث سنوات (538 هـ/571 هـ/1182-1185م)

- صورة الأرض لإبن حوفل هو أبي القاسم بن حوفل النصيبي الذي عاش في القرن العاشر.
- سفرنامة ل: ناصر خسرو علوي، و كانت حوادث الرحلة ما بين سنة 437 هـ و 444 هـ، فهي قبل رحلة إبن جبير بأكثر من مائة سنة.

تعتبر هذه الرحلات مصادر هامة أفادت الموضوع في جوانب عديدة منها تحديد موقع بلاد الشام، و موانئها، و الإشارة إلى أهم المحاصيل الزراعية و المنتوجات الصناعية، بالإضافة إلى الموانئ.

بالإضافة إلى مؤلفات يوشع براور اليهودي، من أبرز مؤلفاته التي إعتمدنا عليها و أفادت موضوعنا هي: الاستيطان الصليبي في فلسطين و عالم الصليبيين الذين أفاد في ذكر أنواع الضرائب التي فرضت على بيت المقدس و ما جاورها و معلومات أخرى عن الزراعة و الصناعة و كذلك التجارة و غيرها.

- رأفت النبراوي: النقود الصليبية في الشام و مصر،ساعدنا في التعرف على النقود التي ضربها الصليبيين المقلدة من الدراهم الفاطمية و الأيوبية مع تقديم ملاحق عليها.

- عبد الحافظ عبد الخالق البنا،: أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية الذي أفادنا في التعرف على أنواع الأسواق التجارية في بلاد الشام
- علي السيد علي: العلاقات الإقتصادية بين المسلمين و الصليبيين، الذي أفادنا كذلك في التعرف على أنواع الأسواق التجارية و العملات الصليبية.
- حاتم عبد الرحمان الطحاوي، الإقتصاد الصليبي في الشام الذي أفادنا في جميع جوانب الدراسة (الزراعة، الصناعة، التنظيمات التجارية)

عرض الفصول و عناصر البحث:

و على ضوء المادة العلمية قسمنا الموضوع إلى ثلاثة فصول و خاتمة

الفصل الأول: الحالة العامة لبلاد الشام خلال ق 5 هـ/11م، حيث تناولت فيه، موقع بلاد الشام و حدوده، و جعلت مبحث آخر لدراسة الإقطاع الصليبي، و مبحث آخر لدراسة المدن الإيطالية و امتيازاتها.

أما **الفصل الثاني:** عنونته بالزراعة و الصناعة الصليبية، درست في المبحث الأول الزراعة إذ درست أهم المحاصيل الزراعية التي اعتمدها الصليبيون و المبحث الثاني كان عنوانه الصناعة، كما تحدثت في المبحث الثالث عن الضرائب التي كانت تفرض على المسلمين و الصليبيين.

و حاولت في **الفصل الثالث** دراسة التجارة الصليبية في بلاد الشام، إذ قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث، درست في المبحث الأول الأسواق التجارية التي كانت موجودة في بلاد الشام أما المبحث الثاني تناولت فيه النقود الصليبية المقلدة عن الدولة الإسلامية مثل الايوبية أما المبحث الثالث فكان بعنوان المراكز التجارية و الموانئ و في المبحث الأخير من هذا الفصل درست الطرق التجارية التي اعتمدها الصليبيين و الحصون و القلاع للحفاظ على أمن القوافل التجارية.

و توصلت في الخاتمة إلى جملة من النتائج الهامة

المناهج التاريخية:

إتبعنا في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي لأنه الملائم لبحثنا لتتبع و تقصي الإقتصاد الصليبي في المصادر و المراجع

الصعوبات

منها طول الفترة المدروسة، بالإضافة إلى صعوبة جمع المادة العلمية و خاصة أن جميع المصادر و المراجع اهتموا بالجانب الحربي و دراسة الحملات الصليبية أسبابها و دوافعها و نتائجها، و أهملوا الجانب الإقتصادي و الإجتماعي، بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى المادة العلمية باللغة الأجنبية و كذلك صعوبة فهمي لها.

بالإضافة إلى قلة المصادر و المراجع المعربة.

الفصل الأول

الحالة العامة لبلاد الشام خلال القرن 5هـ/11م

المبحث الأول:موقع بلاد الشام و حدوده

المبحث الثاني: الإقطاع الصليبي

المبحث الثالث: المدن الصليبية

المبحث الأول: موقع و حدود بلاد الشام

1-سبب التسمية:

كان العرب في الجنوب يطلقون اسم الشام على جميع أجزاء المنطقة الشمالية من البلاد العربية[1]، و قد اختلف المؤرخون حول اشتقاق اسم الشام فيرى بعض المفسرين بأنها سميت الشام شاما لان قوما من بني كنعان نزلوها فتشاءموا اليها فسميت شاما لدلك[2].

وقال اخرون من اهل الأثر سميت بالشام لان سام بن نوح عليه السلام اول من نزلها فجعلت السين شينا لتغيير اللفظ العجمي[3]، و لان اسم سام بالسريانية شام و بالعبرية شيم[4]، و يرى اخرون بنها سميت شام لأنها على شمال الكعبة[5].

و دهب بعضهم الى تسميتها بالشام لاختلاف في الوان ترابها، و قد علم بان بعض ترابها ابيض و اسود و احمر و اصفر، و يختلف كل لون منها في ذاته في تدرج لونه (داكن،فاتح)[6].

اما الشام فهو من فعل من اليد الشومى، و هي اليسرى، يقال :اخد شامه أي على يساره، و شامت القوم دهب على شمالها، و قال قوم : هو من شؤم الابل و هي سردها و حضارها من البيض[7].

و كدلك اطلق اسم الشام على كل شيء قليل في نوعه، فقال :فلان في قومه شامة أي ميزته عندهم بالكرم و الشجاعة[8].

---

(1) عفيف البهنسي، الشام الحضارة، دراسة تاريخية، وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 1986، ص24.

(2) أبي البقاء عبد الله البدري، نزهة الانام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، ط1، بيروت، 1980، ص11.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1397هـ/1977م، ص 312.

(4) ابن عساكر (ت 499 هـ-571 م)، تاريخ مدينة دمشق، تح، محب الدين ابي سيد عمر بن علامة العمري، دار الفكر، 1415هـ/1990م، ج1، ص10.

(5) البكري(ت487هـ)، المسالك و الممالك، تح، جمال طلبة، دار الكتاب العلمية، ط1، لبنان، 1424هـ/2003م، ج1،ص 33.

(6) البدري: المصدر السابق، ص 12.

(7) ابن شداد، الاعلاق الخطير في دكر امارء الشام و الجزيرة، تح، يحي زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، ط1، سورية، 1991، ج1، ص 15.

(8) البدري: المصدر السابق، ص 12.

2-حدودها:

تعد بلاد الشام ذات المساحة الكبيرة، حيث لم يكن لها حدود سياسة ثابتة، و هدا مرتبط بالجروب انداك التي كانت في مد و جزر عن طريق الفتوحات الإسلامية، و هدا ما أدى الى اختلاف حدودها[1].

يقول ابن حوقل[2] :{الشام فان غربيها بحر الروم، و شرقيها البادية من ايلة الى الى الفرات ثم من الفرات الى حد الروم، و شماليها بلاد الروم، و جنوبيها مصر وتيه بني إسرائيل، و اخر حدودها مما بلي مصر و رفح، و مما يلي الروم الثغور المعروفة كانت قديما بثغور الجزيرة و هي ملطية و الحدث و مرعش، و الهارونية و الكنيسة و عين زربة و المصيصية و ادنة و طرطروس}.

فيقصد ببحر الروم البحر المتوسط، و ايلة مدينة قديمة على البحر الأحمر او القلزم و قد قدر طول الشام من العريش الى الغرات بمسيرة نحو شهر[3].

و عرضها من جبلي طيئ إيى بحر الروم نحو عشرين يوما فموقع بلاد الشام أعطى لها مسؤولية نقل الحضارة من الشرق إلى الغرب[4].

و قيل ان معدل طول الشام نحو الف كيلومتر و عرضها نحو مائة و خمسين كيلومتر، و مساحتها 183 الف كيلومتر مربع، و من الصعب الحكم على أصول السكان في الشام، و تعيين اول من نزلها من القبائل[5].

-**مدن الشام:** و بها أمهات المدن: حلب، حماة، حمص، دمشق، بيت المقدس، و في اساحل: انطاكية، طرابلس، عكا، صور، عسقلان[6].

- **أجنادها:** و قسم الشام الى خمسة اقسام(أجناد)، و هي[7]: جند فلسطين و جند الأردن، و جند حمص و جند دمشق و جند قنسرين.

---

(1) هنادي السيد محمود امام، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول (1118،1100م)، دارلعالم العربي، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص43، عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص25.

(2) صورة الأرض، منشوراتدار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص 153.

(3) محمد كرد علي، خطط الشام، مكتبة النويري، ط2، (دت)، ج1، ص09.

(4) القزويني، آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، (دت)، ص 205.

(5) محمد كرد: المرجع السابق، ج1، ص17،12.

(6) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص312، انظر الملحق رقم (01).

(7) االبكري: المصدر السابق، ج2، ص 33.

-**ثغورها:** و هي المصيصة و طرطوس و ادنة و انطاكية و جميع العواصم من مرعش و الحدث و بغراس و البلقاء[1].

المنطقة الساحلية و الشمالية:

و هي عبارة عن شريط يقع شرق البحر و قد امتد من ساحل شبه جزيرة سيناء حتى خليج الإسكندرونة، و يتسع هذا السهل الساحلي في الشمال و الجنوب عند مدينة عسقلان عشرين ميلا و يضيق عند جبل لبنان ثم يحدث انقطاع لهدا الامتداد الساحلي عند مصب نهر الكلب جنوب بيروت[2].

و لما يوجد انهار ببلاد اشام من أهمها :نهر الفرات الدي يعد اعظم الأنهار و اول ابتدائه من شمال مدينة ارزن الروم، و شرقيها، ثم ياخد الى قرب ملطية، و يتجه شرقا و يتجاوز قلعة الروم من الشمال و الشرق، ثم يسير الى البيرة جنوبا[3].

3-ما يدل على بركتها:

الشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء و هبط الوحي و محل الأنبياء و الاولياء[4].

قال تعالى: { **وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** }[5].

و قوله أيضا: { **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** }[6].

اختلف العلماء في البركة التي جعلت بالشام، فقيل :هي الرسل و الأنبياء، و قيل بما بارك فيه من الثمار و المياه[7].

---

(1) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج01، ص 312، أنظر الملحق رقم (01).

(2) هنادي السيد محمود: المرجع السابق، ص 44.

(3) القلقشندي، صبح الاعشى، دار الكتاب اخديوية، القاهرة، 1332هـ-1914م، ج04، ص49.

(4) القزويني: المصدر السابق، ص 205.

(5) الأنبياء، الاية:71.

(6) الاسراء، الاية:01.

(7) السلمي عز الدين عبد العزيز عبد السلام، 660هـ، ترغيب اهل الإسلام في مسكن الشام، تح اياد خالد، دار الفكر المعاصر، لبنان، (دت)، ص 15.

حدثنا يحي بن سعيد، عن شعبة، حدثني معاوية بن قرة، عن ابيه، عن النبي صل الله عليه و سلم قال: **ادا فسد اهل الشام فلا خير فيكم، و لن تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خدلهم حتى تقوم الساعة.** [1]

حدثني محمد بن المثنى قال: حدثنا الحسين بن الحسن قال: حدثنا ابن العون عن نافع عن ابي عمر قال :**{اللهم بارك لنا في شامنا و في يمننا}** قالوا و في نجدنا قال **{هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان}**.[2]

و ما قيل في مدح الشام من شعر: قال احمد بن محمد بن المدير:

و نم بالشام من شرف و فضل

و مرتقب لدى بر و بحر

بلاد بارك الرحمان فيها

فقدسها على علم و خير. [3]

المبحث الثاني: نظام الإقطاع الصليبي

1- نشأة الإقطاع:

جاء الإقطاع نتيجة لطبيعة الظروف التي ساندت غربي أوروبا في ق 9 و 10م[4]، حيث انهارت الإمبراطورية الرومانية و اجتياح البرابرة الجرمان لغرب أوروبا، و كان لهذا الأخير أثره الكبير على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و العسكرية و السياسية، نتيجة الهجمات الجرمانية فأصبحت أوروبا غير آمنة، لذلك انتقل أعيان

---

(1) ابن حنبل، (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، تح، شعيب الأرنؤوط و آخرون، رقم الحديث 20361، مؤسسة الرسالة، ط1، ج33، 1421هـ/2001م، ص 427.

(2) البخاري، (ت 206هـ)، صحيح البخاري، تح، أبو صهيب الكرمي، رثم الحديث 1037، بيت الأفكار الدولية للنشر و الطباعة، الرياض، 1417هـ/1998م، ص 205.

(3) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 314.

(4) زكي النقاش، العلاقات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية بين العرب و الإفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1365هـ/ 1946م، ص 120.

المدن إلى قصورهم في الريف و أحاطوا أنفسهم بأتباعهم و أعوانهم منهم الفلاحين و العسكريين[1].

و من أسباب ظهور هذا النظام هو أن التجارة و الصناعة في غرب أوروبا نادرة الوجود [2]، فأصبح الطابع الاقتصادي الجوهري في أوروبا يعتمد على النشاط الزراعي، حيث جعلت الزراعة من سكان القرية و الأرض يعيشون على مرحلة تكاد تقترب من مرحلة الاكتفاء الذاتي[3]، و بالتالي أصبح الأوروبيون يعيشون تحت رحمة الطبيعة، و كان كل رجل يعمل في الأرض الزراعية مقيدا بإلتزامات إقطاعية تجاه أحد السادة الإقطاعيين، ففرض هذا النظام على طبقات المجتمع نوعا من التخصص. [4]

اختصت طبقة النبلاء بالحرب و شغلت بالصيد البري في الغابات و لم يكن مطلوبا من الطبقة المنتجة أن تشاركها أعباء القتال[5]، في الوقت الذي تفاقمت الأمور في أوروبا حول النظام الإقطاعي، كان هذا النظام قد أصبح متعاملا به في المشرق الإسلامي حيث أدخله السلاجقة في منتصف القرن 05هـ/ 11م الذي عرف بنظام الإقطاع الحربي[6].

الذي تم بلورته بفضل الوزير نظام[7] الملك، و ألب أرسلان[8](1063-1072م) 1072م) ، و بعد السيادة السلجوقية انتشر هذا النظام الإقطاعي العسكري و يعود هذا

---

(1) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 59.

(2) نيفن طافر حسيب الكردي، الأوضاع الدينية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في الغرب الأوروبي من ق 9 حتى القرن 11م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين 1432هـ/ 2011م، ص 160.

(3) حاتم عبد الرحمان الطحاوي، الإقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ط 1، القاهرة ، 1999 ، ص 25.

(4) مصطفى وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان، ط1، 1418هـ/1997م، ص 10، 11.

(5) محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، حروب الفرنجة في المشرق 479-690هـ/ 1096-1291م، دار النفائس، ط1، لبنان، 1432هـ/2011، ص 39.

(6) الطحاوي: المرجع السابق، ص 28.

(7) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو علي الملقب بقوام الدين نظام الملك (408-526هـ/ 1017-1092م) وزير حازم عالي الهمة، عالم قدير و سياسي محنك و كان وزير لألب أرسلان، اغتيل في 485هـ أنظر، عبد الكريم الجمل، معجم الشخصيات التاريخية و العربية، دار غيداء، ط1، عمان، 2008، ص 280.

(8) ألب أرسلان (424-526هـ/ 1032-1072م) هو أحد سلاطين السلاجقة و هو محمد بن داود دبغري بك بن ميخائيل بن سلجوق، و قد بلغت حدود سلطته من أقاصي بلاد ما وراء النهر إلى أقاصي الشام و مع ذلك كان

إلى سوء تصرف بنو بويه خلاصة في النواحي المالية مما أدى إلى خرابها فأوجب على نظام الملك اصلاح ذلك و وزع على جنوده إقطاعات بشرط أن لا يكون الإقطاع الواحد كتلة متكاملة بل وزع في مناطق متباعدة تجنبا لنشوب أي نزاع في بعض المناطق[1]، حيث كان الإقطاع يتشكل من قطعة أرض أخذت تتحول تدريجيا إلى حصة وراثية[2].

و كذلك كان في دولة الأتابكة في عهد نور الدين[3]، إذ توفي أحد أجناده و خلف ولد ذكرا أقر الإقطاع عليه، فإن كان الولد كبيرا استبد بنفسه، و إن كان صغيرا رتب معه رجلا عاقلا يثق إليه، فيتولى أمره إلى أن يكبر، و كان الأجناد يقولون << أملاكنا يرثها الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها..>> [4].

2- تعريف الإقطاع:

في أواخر القرن 11م كان الإقطاع بمعنى نظام العلاقات التعاقدية التي تربط الناس ببعضهم البعض بروابط الحماية و استئجار الأراضي الزراعية و فلاحتها[5]،

تابعا لخلفاء بني العباس: أنظر، مؤلف مجهول، التاريخ الإسلامي، مواقف و عبر الأمويين و العباسيين و العثمانيين و الدويلات المستقاة، ط1، 1998، ج1، ص 87.

(1) أنظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، تح:محمد ريهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، (د ت)، ج1، ص 154.

محمد جمل الدين سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، (دت)، ص 113، طحاوي: المرجع السابق، ص 28.

(2) ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر، إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1986، ص 132.

(3) نور الدين هو أبو القاسم محمود بن عماد زنكي بن أق سنقر، يلقب بالملك العادل (و لد 511- 569هـ/ 1117-1174م) صاحب الموصل و حلب و غيرهما من البلدان، و اتبع سياسة اتجاه الصليبيين تتمثل في الحفاظ على إمارة الرها و التفرغ لمحاربة سائر الإمارات الصليبية، أنظر، ليلى عبد الجواد إسماعيل، الملك العادل نور الدين محمود، موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية، العصر الأيوبي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص2، 47.

(4) بن واصل (ت 697هـ) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح، جمال الدين الشيال، (د ت) ج1، ص 280.

(5) جوناثان ريلي سماث، الحملة الصليبية الأولى، فكرة الحروب الصليبية، تر: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1999، ص 26.

فكلمة إقطاع مأخوذة من كلمة إقطاعية و هي أرض أو قطع أرضي يشرف عليها سيد أو نبيل من أجل الاستفادة منها، فإن نظام الإقطاع يرتبط بالأرض ارتباطا وثيقا(1).

فكلمة الإقطاع Feudalism لم يتم استخدامها في اللغات الأوروبية الحديثة إلا في أواخر القرن 18م و ذلك بفضل الثورة الفرنسية 1798م(2).

ذهب كثير من المؤرخين إلى أن النظام الإقطاعي سبب من أسباب الحروب الصليبية و التي عدت امتدادا طبيعيا لحروب التوسع الإقطاعي التي كان يقوم بها كبار رجال الإقطاع في الغرب الأوروبي، قبيل الحركة الصليبية التي كانت فردية بين أمراء الإقطاع(3).

أدى نظام الإقطاع في غرب أوروبا إلى وجود عدد كبير من الأمراء و الفرسان بدون إقطاعات لأن الابن الأكبر وحده هو الذي يرث الإقطاع، فبرز في شمال فرنسا أن الابن الأكبر كان يرث جميع ممتلكات أبيه، مع حرمان الأبناء الأصغر منه من الإرث. (4)

هذا ما أدى إلى توجه أبناء السادة للبحث عن ملاذ آخر يمارسون فيه حياة الترف و السيادة(5)، و كذلك انخراط في سلك الكنيسة رغبة في السيطرة على إقطاعيات المؤسسات الكنسية(6).

3- نظام الإقطاع الصليبي في بلاد الشام:

---

(1) نيفين ظافر: المرجع السابق، ص 159.

(2) الطحاوي: المرجع السابق، ص 23.

(3) جوزيف نسيم يوسف، العرب و الروم و الاتين في الحرب الصليبية الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 49.

(4) عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب و أوروبا، من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 319.

(5) إسماعيل نوري الربيعي، نبلاء و دراويش: تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291م)، الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، 2003، ص 18.

(6) فتحي عبد العزيز محمد، الكنيسة و دورها في مملكة بيت المقدس اللاتينية (1099-1187م)، دار ناشري للنشر الالكتروني، ط1، 1434هـ/2013م، ص 46.

منذ وصول الصليبيين إلى بلاد الشام خلال الحملة الصليبية الأولى (489-492هـ/ 1096- 1099م)، أسسوا إمارات (الرها، أنطاكية، طرابلس، بيت المقدس، اللاتينية)، فبدأت تظهر الملامح الرئيسية للنظام السياسي الصليبي (نظام الإقطاع). حيث هو الوحيد الذي كان يعرفه الغرب. [1]

كان الملوك و الأمراء يمنحون الإقطاعات و الضياع و القرى لأتباعهم عادة لكي يضمنون لهم دخلا يمكنهم من القيام بواجباتهم العسكرية[2]، و كان الملك الصليبي هو السيد الإقطاعي الأعلى للغزاة[3].

استولى الصليبيون يوم 23 شعبان 492هـ/ 15 جويلية 1099م على القدس[4]، القدس[4]، و انتخبوا جود فري البويوني ملكا عليها[5]، و أقام نظاما إقطاعيا شبيها بما بما كان سائدا في أوروبا، و أصبح بمقتضى ذلك جائرا لجميع الأراضي الخاضعة للسيطرة الصليبية، لكنه لم يحتفظ إلا بجزء بسيط من الأراضي[6].

و بعد وفاة جود فري خلفه أخوه الملك بلدوين الأول (494-512هـ/ 1100-1180م) الذي اتضحت في عهده معالم نظام الإقطاع الصليبي، إذ تشكلت جذور المملكة الصليبية بعد سيطرة الصليبيين على مزيد من الأراضي، حيث أن معظم الإقطاعات في المملكة اللاتينية في ربع الأول من ق 6هـ/12م منحت لرجال الدين الجدد الذين بدؤوا في إدارة هذه الأملاك ليحققوا النجاح في الأراضي المقدسة، لكي

---

(1) الطحاوي: المرجع السابق، ص 27.

(2) يوشع براور، عالم الصليبيين، تر، قاسم عبده قاسم و محمد خليفة حسن، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، القاهرة، 1999، ص 97.

(3) يوشع براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين، مملكة بيت المقدس، تر، عبد الحافظ البنا، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، القاهرة، 2001، ص 88.

(4) الطحاوي: المرجع السابق، ص 27.

(5) محمد الحافظ النقر، تاريخ بيت المقدس، من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي، تق، عماد الدين خليل، دار الرازي، ط1، الأردن، 1464هـ/ 2003م، ص 89.

(6) محمد سامي أحمد أمطير، الحياة الاقتصادية و جوارها في بيت المقدس و جوارها في فترة الحروب الصليبية (492هـ-583هـ/1099م-1187م) رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2010، ص 51.

يضمنوا مكانتهم الاجتماعية، إذ يقوم الملك الصليبي بمنح الهبات و الإقطاعات لكبار قادة الجيش، حتى و لو لم يكن هناك رابطة من روابط النبالة أو الخضوع[1].

كان هناك اختلاف أساسي بين السيد الإقطاعي اللاتيني الغربي و السيد الإقطاعي الشرقي، فالأول كانت الإدارة الخاصة بميدانه تأتمر بأوامره لكن الثاني كانت من اختصاص القاضي الذي يتصرف بصورة مستقلة[2]، كما كان يمكن للسيد الإقطاعي الجديد أن يقطع جزءا من أملاكه الإقطاعية لأحد أفصاله مقابل تأدية الخدمة العسكرية لهذا السيد[3].

كان للنظام الصليبي ممارسته الخاصة منها إمكانية تبادل إقطاع السيد الإقطاعي بإقطاع أحد الأفصال مثل ما حدث بين الملك بلدوين الثالث (1143م-1152م) و بين فيليب دي ميلي حيث حصل الملك على إقطاع نابلس مقابل التنازل على إقطاع الكرك و الشوبك[4].

اختلف النظام الاقطاعي الصليبي في بلاد الشام باختلاف الإمارات،[5] فمثلا امارة أنطاكية[6] الصليبية التي حكمها بوهيمند ذات سمة نورمانية في عاداتها وسماتها،[7] حيث كانت سلطة الأمير تنتقل بالوراثة بينما كان مبدأ وراثة التاج في مملكة بيت المقدس[8] يتألف من مبدأ انتخاب السلطة الملكية. [1]

---

(1) أنظر: الطحاوي: المرجع السابق، ص 30، أحمد أمطير: المرجع السابق، ص 52، 53، يوشع براور: الاستيطان الصليبي، ص 85.

(2) كلود كاهن، الشرق و الغرب زمن الحروب الصليبية، تر، أحمد الشيخ، سينا للنشر، مصر، ط1، 1990، ص 201، 202.

(3) يوشع براور: الاستيطان الصليبي، ص 89.

(4) الطحاوي: المرجع السابق، ص 35.

(5) ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص 132.

(6) أنطاكية: بالفتح ثم السكون والياء مخففة، أول من بناها أنطيسخسه وهو الملك الثالث بعد ال‘سكندر وحاصر الصليبيين أنطاكية من 1097-1098م وكان بوهيمندس رئيس الجيش الذي حاصر أنطاكية، أنظر، سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرف الإسلامي في العصور الوسطى، شركة العبيكان للأبحاث والتطور، ط1، الرياض، 1430هـ-2009، ص 48-50.

(7) يوشع بزاور: الاستيطان الصليبي، ص 86.

(8) مملكة بيت المقدس: هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء، بناها سيدنا داودعليه السلام، وفرغ منها سيدنا سليمان عليه السلام، وحاصرها الصليبيين في صيف 493هـ -1099م واستولوا على المدينة المقدسة بعد ستة أسابيع من القتال، أظر: المغلوث، المرجع السابق، ص 65-69، 80.

بعد اتضاح النظام الإقطاعي الصليبي في بلاد الشام، ظهرت عدة أشكال للنظام في المستعمرات الصليبية منها، اقطاعات عينية Fiés vulain واقطاعات نقدية Fiés besens. (2)

- الاقطاعات العينية: هي الأراضي التي وقعت تحت سيطرة الصليبيين،(3) حيث جازت عليها الكنائس والأديرة من ملك بين المقدس وكبار السادة الاقطاعيين وقد اختلف قيمة ومساحة هذه المنح فلم تكن ذات قيمة واحدة. (4)
- الاقطاعات النقدية: وهي عبارة عن حق تحصيل ايجازات مرافق في مدينة أو أية أملاك فيها،(5) وتكون سنويا وتدفع من مختلف القطاعات والمؤسسات في الكيان الصليبي،(6) وكان يتم توريث الاقطاع النقدي وكان من المستحيل على الملك أن يقوم بإلغائه وكانت الفرصة الوحيدة في الحصول عليه تتمثل في موت السيد الإقطاعي بدون وريث أو قبل موته يستطيع أن يختار لأبنته زوجا من بين أفصاله. (7)

المبحث الثالث: المدن الايطالية:

1 - علاقة الصليبيين بالمدن الايطالية:

إن المدن التجارية الإيطالية كانت من أشد المتحمسين لفكرة الحروب المقدسة ضد المسلمين وسببها اقتصاديا قبل أن يكون دينيا(8) فبدأت هذه المدن مساعدتها منذ وصول الحملة الصليبية الأولى، عن طريق نقل الفرسان الصليبيين بسفنهم ونقل

---

(1) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص 132.

(2) الطحاوي: المرجع السابق، ص 23.

(3) أحمد أمطير: المرجع السابق، ص 53.

(4) هنادي السيد: المرجع السابق، ص 157.

(5) يوشع براور: الإستيطان الصليبي، ص 89.

(6) هنادي السيد: المرجع السابق،ص 157.

(7) الطحاوي: المرجع السابق، ص 34.

(8) يوشع براور: عالم الصليبيين، ص 20.

الأسلحة والمؤن والإمدادات، وبفضل هذه الإمدادات استطاعوا الاستيلاء على موانئ الشام ومن أهم هذه المدن الايطالية (البندقية، جنوا، بيزا). [1]

ارتبطت قصة استيطان أبناء المدن التجارية الايطالية في المدن التي استولى عليها الصليبيون في بلاد الشام بالامتيازات التجارية والإقليمية، التي منحها لهم الملوك والأمراء الصليبيون مقابل المساعدات الحربية والمالية،[2] فالتجار الايطاليون تركزوا في المدن الصليبية الساحلية منها: عكا و يافا وصور وقيسارية، بيروت، طرابلس، اللاذقية،[3] وهذه المدن الايطالية كانت مستقلة بذاتها لا يختلط أهلها بغيرهم من الطبقات الأخرى إلا في حدود المعاملات التجارية والمالية. [4]

ومن أهم الامتيازات التجارية التي حصلوا عليها، هي تأسيس قومونات،[5] التي تحظى بحكم شبه ذاتي، وتمتعت كذلك بالاستقلال الإداري، السياسي، والقضائي،[6] فهذه القومونات، كانت عالما غريبا، إذ كانت نوعا من المستعمرات داخل مستعمرات، حيث هي أقلية تحيط بها أغلبية ناطقة بالفرنسية. [7]

وكان القومون الايطالي في المستعمرات الصليبية يتألف من الميدان الرئيسي أو الشارع الرئيسي حيث يوجد السوق وكانت المنازل المحيطة بالسوق تضم عادة بعض

(1) الطحاوي: المرجع السابق، ص 72.

(2) عبد الحافظ عبد الخالق البنا، أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 1427 هـ/2007م، ص 20.

(3) رشا عبد الفتاح محمد حسين، الاثار الاجتماعية للحروب الصليبية، دراسة على مجتمعات بلاد الشام ، رسالة ماجستير جامعة الزقازيق مصر، 1427 هـ / 2006م، ص 98.

(4) أحمد الشامي، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1985، ص 195.

(5) القومونات ومفردها قومون أصلها لاتيني communitas حتى نهاية ق 11م كانت تعني مجموعة رجال الكنيسة وفي ق 11م كانت تشير الى جماعات الحفاظ على "سلام الرب" التي كان أعضاؤها من رجال الكنيسة والنبلاء والبرجوازيين، يقسمون على الإخلاص والسلام، وفي أواخر ق 11و 12م أصبح المصطلح يطلق على الكنيسة والإقطاعيين في سبيل الحصول على الحكم الذاتي داخل المدن وأنشأت هذه القومونات أولا في أنطاكية 589 هـ– 1193م، وعكا 629هـ – 1231م وطرابلس 687هـ 1288م وقد نقل هذا النظام من الغرب الأوربي الى الشرق أنظر البنا، المرجع السابق، ص 20.

(6) الطحاوي: المرجع السابق، ص 98.

(7) يوشع براور: عالم الصليبيين، ص 120.

الحوانيت والمحلات حيث تزدحم بالبضائع الشرقية أو الغربية وكان التجار يسكنون الأدوار العليا في الغرف ذات القباب فوق المحلات. [1]

فالأحياء القومونية تحيط نفسها بحزام من الأسوار المحمية بالأبراج المحيطة بها، حين نصبح الأحياء المجاورة أرضا للعدو، وكذلك في هذه الأحوال يصبح التاجر محاربا،[2] والممثلون التجاريون كانت تعينهم حكومات القومونات للعمل كمندوبين لها في منطقة الشرق اللاتيني، وكانت مدة وظيفتهم مدة قصيرة لعام أو عامين فقط.[3]

إن هذه القومونات امتداد للمدن البحرية الايطالية في الوطن الأم،[4] حيث كانت تقوم بتعيين الموظفين الإداريين،[5] مثل القنصل أو الفيكونت Viconte وهو الحاكم العام المرسل من المدينة الأم الى الشرق. [6]

2 – أهم المدن الايطالية

- **جنوا:**

كانت جنوا أو المدن الايطالية التي قامت بتقديم المساعدات العسكرية للصليبيين،[7] حيث شارك عدد من البورجوازيين من أبرز وأقدرهم على حمل السلاح وأعلنوا الجهاد الصليبي في شهر ماي 490 هـ/1097م، رحلوا على متن 12 سفينة حربية،[8] وتقرر بين الصليبيين والجنوبيين على أن يكون للجنوبيين الثلث من البلد وما وما ذهب منه. [9]

---

(1) الطحاوي: المرجع السابق، ص 101.

(2) يوشع براور : عالم الصليبيين، ص 122.

(3) يوشع براور : الاستيطان الصليبي، ص 115.

(4) الطحاوي: المرجع السابق، ص 116.

(5) البنا: المرجع السابق، ص 29.

(6) يوشع براور : عالم الصليبيين، ص121.

(7) رشا عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 121.

(8) ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر، أحمد محمود رضا، تق، عز الدين قوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ج1، ص 147.

(9) ابن القلنسي (470–555 هـ / 1077 – 1160م) تاريخ دمشق (360–555هـ) تح، سهيل زكار، دار الحساب للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1403هـ/1983م، ص 262.

فأعطاهم بوهمند حق ملكية 30 منزلا في مدينة أنطاكية وسوق خاص بهم، وكنيسة وفرن وبئر، وفندق ومستودع ضخم لبضائعهم، وأعفاهم من جميع القوانين والرسوم السائدة في المدينة. (1)

ولما فتح الملك بلدوين عكا سنة 498هـ/1104م، أعترف بأهمية الخدمات التي أسداها أهالي جنوا، فمنحهم في كل من المدن التي فتحت ثلثها، ومنحت ثلث ايرادات جمارك ميناء عكا و كذلك وهبهم حيا من أحياء مدينتي القدس وياخا. (2)

- **بيزا:**

تحالف البيزيون في عام 502هـ/1108م مع الصليبيين ضد البيزنطيين للاستيلاء على اللاذقية وكان قد وعد الملك البيزيين أن يعطيهم في حلة نجاحهم، حيا في كل من اللاذقية وأنطاكية،(3) إلى جانب حرية التجارة والعمل في جميع الموانئ.(4)

- **البندقية:**

كانت في البداية الحقيقية لاستيطان التجار الايطاليين ومنحهم الامتيازات منذ المعاهدة التي أبرمت عام 517هـ/ 1123م بين قومون البندقية وبين الحكام الصليبيين التي وضعت الخطوط العريضة لاستيطان فقد منح البنادقة حيا تجاريا بكامل مرافقه في مدينة صور،(5) وفعلا تم إعطاءهم ثلث المدينة بعد سقوطها سنة 518هـ/1124م.

وكان معظم المستوطنين عبارة عن قادة البحر والتجار، وتم في عام 519هـ/1125م أثناء فترة حكم الملك بلدوين الثاني(1118-1131م) اتفق بين البنادقة وبين السلطة الملكية في التزام شروط متبادلة بين القومون والمملكة الصليبية منه أن يقدم البنادقة ثلاث فرسان لخدمة الملك. (6)

---

(1) رشا عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 100.

(2) هايد: المرجع السابق، ج1، ص 151-152.

(3) نفسه، ج1، ص 158.

(4) رشا عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 102.

(5) البنا: المرجع السابق، ص 21.

(6) نفسه، ص 22.

تعتبر البندقية من أكثر الجمهوريات الايطالية التي استفادت من سيطرة الصليبيين على بلاد الشام وخاصة الموانئ الساحلية،[1] حيث كانت امتيازاتها وحدة في نوعها اذ كان لها الحق في حصة، في كل مدينة من مدن المملكة، حتى ولم تم الاستيلاء عليها بدون مشاركتها،[2] ويكون في مدن البنادقة كنيسة خاصة بهم وشارع خاص بهم بأكمله وكذلك يكون لهم ميدان وحمام ومخبزة، ويكون ذلك حقا لهم يتوارثونه، ولا يدفعون عن ذلك أي ضريبة، كمما لو كان ذلك ملكا للملك ذاته. [3]

فالمدن الايطالية (حنوا، بيزا، البندقية) أسهمت في الحروب الصليبية بدور بارز وملحوظ، فهي كانت تجري دائما وراء مصالحها الاقتصادية. [4]

---

(1) رشا عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 101.

(2) هايد: المرجع السابق، ج1، ص 163.

(3) وليام الصوري، الحروب الصليبية، تر، حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1992، ج2، ص 151.

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964، ص 11.

الفصل الثاني

الزراعة و الصناعة الصليبية

المبحث الأول: الزراعة

المبحث الثاني: الصناعة

المبحث الثالث: الضرائب

المبحث الأول: الزراعة

كانت الزراعة الرافد الأول الحيوي للنشاط الإقتصادي الصليبي في بلاد الشام ،حيث حصل الصليبيون على حصة الأسد من الأراضي الزراعية نتيجة الموت أو الهرب لكثير من مالكي الأراضي الزراعية من المسلمين أو الأستيلاء عليها بالقوة من طرف أمراء الصليبيين الفلاحين.[1]

مثلث الزراعة الركن الأساسي للنشاط الإقتصادي في بلاد الشام خلال عصر الحروب الصليبية، وقد وجدت هناك مقومات أساسية للنشاط الزراعي منها وفرة الأراضي الخصبة ،و كانت السهول الداخلية مناسبة لزراعة الشعير و القمح و السمسم و غيرهم ،و كذلك وفرت الأيدي العاملة و المياه مثل الأنهار[2] هذا م أدى بالصليبيين على تنظيم أمور الزراعة ،و قسموا الأراضي إلى وحدة عرفت بإسم كاريوكا[3]، وتم زراعتها بالعديد من المحاصيل و الأشجار و الخضراوات ،و قد تم تنظيم الحقول بسلاسل من الحجارة ، من أجل تفادي المشكلات التي تقع بين أصحاب الأراضي المجاورة و كذلك لتفادي أخطار الإنجراف.[4]

إعتمد الصليبيون نظام زراعة فصلية أو حولية ،حيث تتم زراعة قطعة من الأرض لمدة عام و تترك لمدة عام آخر بلا زراعة[5]، ويقدم براور[6] الجدول الآتي كإشارة أولية للنظام الزراعي الذي إتبعه الصليبيون.

(1) مصعب حمادي نجم الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام ،دار النهضة العربية، ط1، لبنان، 1434هـ/2013م، ص40

(2) هنادي السيد:المرجع السابق ،ص،173

(3) كاريوكا:هي وحدة قياسية لمساحة الأرض الزراعية حيث يبلغ طولها حوالي24 cord (cord=28 قدما مكعبا) ويبلغ عرضها 16 cord وطبقا لهذا من الممكن أن تكون الكاريوكا الواحدة من 70 فدانا أنجليزيا،أنظر الطحاوي: المرجع السابق ،ص 222

(4) مؤنس عوض، الحروب الصليبية؛ العلاقات بين الشرق و الغرب في القرنين 6،7هـ/12،13م ،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية،ط1،القاهرة ،1999، ص135

(5)علي السيد، العلاقات الإقتصادية بين المسلمين و الصليبيين ،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،ط1،القاهرة1417هـ/1996م، ص174

(6) الإستيطان الصليبي، ص 444

السنة الزراعية	الفصل	الحقل (1)	الحقل (2)
الشتاء النصف الأول من السنة الزراعية الربيع/الصيف		محاصيل شتوية أرض محروثة	مزروعات بقلية أرض محروثة /محاصيل صيفية
الشتاء النصف الثاني من السنة الزراعية الربيع /الصيف		مزروعات بقلية أرض محروثة ،محاصيل صيفية	محاصيل شتوية أرض محروثة

– **التعليق:** فلاحوا الشام إتبعوا دورة زراعية، إعتمد فيها على نظام الحقلين، حيث يقوم الفلاح بتقسيم أرضه إلى قسمين أساسيين خلال السنة الواحدة . فهي النصف الأول من السنة الزراعية يقوم بزرع محاصيل شتوية في الحقل الأول بينما يعتمد القسم الثاني أو الحقل الثاني بالحرث الجيد و ذلك لتصل الشمس إلى باطنه، ثم يزرعه بعد ذلك و هكذا.

ولضمان سيرة العمليات الزراعية ،كان الريس أو الممتاز و مساعدوه يناقشون الأمور الزراعية مع كبار الفلاحين حيث يتم تحديد الأراضي التي تتم زراعتها و الأخرى التي ستترك محروثة بدون زراعة، وقد إختلفت طبعا كمية البذور التي يقوم الفلاح ببذرها في الحقول حسب نوعية الكاريوكات وحسب خصوبة التربة.(1)

كانت الزراعة من أهم الأنشطة للصليبيين ،و ذلك لإمدادهم بالمواد الغذائية التي يحتاجونها(2)، لذلك زرعت السهول القريبة من مدن أنطاكية وطرابلس وطبرية والجليل بالحبوب وقيل بأن قمح الجليل من النوع الفاخر(3)، وكانت كذلك أغلب الزراعة في بيت المقدس الشعير والقمح(4)، وكذلك فالأراضي الزراعية الواقعة شرق نهر الأردن كانت من أعظم مناطق إنتاج الحبوب في المملكة الصليبية(5)، حيث إنتشرت زراعة

---

(1) الطحاوي : المرجع السابق ،ص 201

(2) نفسه، ص 204

(3) هنادي السيد: المرجع السابق، ص 177، 178.

(4) ناصر خسرو علوى، سفر نامة، تر، يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1993، ص 86.

(5) يوشع براور: الاستيطان، ص 428.

الأرز لأن هذه المناطق غزيرة بالمياه[1]، وزرع الصليبيون أيضا نبات الذرة في الوديان مثل وادي عربة وحول فلفة الشريك[2]، بنوعيها الصفراء والبيضاء[3].

قام الصليبيون بزراعة البقوليات مثل القول والعدس والبصلة والتي لعبت دورا هاما في إطعام السكان، بالإضافة إلى زراعة الخضروات بإقليم الجليل وكانت صفد والناصرة من أهم البلدان التي تخصصت في زراعتها وإشتملت الخضروات على نبات الخيار والبصل والثوم[4].

كانت بلاد الشام تقوم بغرس القصب السكري وذلك قبل مجيئ الصليبيين، حيث قال أحد الصليبيين،[5] "وقد وجدنا في الحقول المزروعة التي مررنا بها نباتا طازجا تسمية العامة 'قصب العسل'، وإسمه مركب من القصب والعسل ومنه إشتق التعبير 'عسل الخشب' على ما أظن لأن هذا العسل يصنع بمهارة من هذا القصب وقد علكناه من الجوع طوال الوقت بسبب طعم العسل فيه".

فبلغت عناية الإفرنج به حيث عفوه من الضربة تشجيعا لزراعته، فإتسعت على طول الساحل من طرابلس إلى صور، وكانت مغارسه قرب البحر الميت[6]، وهذا لاحتياجه إلى المياه الكثيرة لذلك ركز الصليبيون على زراعته في السهول مثل سهل مدينة صور، وكان المحصول يعرف عند الإفرنج بسكر الكرك والشوبك.[7]

وكان كذلك الثروة الزراعية التي كانت بكونتية طرابلس يعتمد بوجه خاص على زراعة قصب السكر.[8]

---

(1) هنادي السيد: المرجع السابق، 180.

(2) الطحاوي: المرجع السابق، ص 205.

(3) هنادي السيد: المرجع السابق، ص، 281.

(4) الطحاوي: المرجع السابق، ص 205، 281.

(5) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس (1095–1127م)، تر زياد جميل العسلي، دار الشروق، ط1، عمان، 1990، ص 81.

(6) زكي النقاش: المرجع السابق، ص 176

(7) الطحاوي: المرجع السابق، ص 206.

(8) السيد عبد العزيز السالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دت)، ص 231.

كانت مغارس الزيتون كثيرة وتقوم عادة في التلال حيث تتراكم التربة الخصبة الصالحة[1]، مثل فلسطين حيث وصفت في كتاب المسالك والممالك،[2] "جبال كثيرة كثيفة الأشجار، وأشجار هذه الجبال وسائد جبال فلسطين وسهلها زيتون."

أما عن نابلس فجاءت في رحلة إبن بطوطة،[3] "وهي مدينة عظيمة كثيرة الأشجار، طردة الأنهار من أكثر بلاد الشام زيتونا، منها يحمل إلى مصر ودمشق."

إشتهرت أراضي الشام وكذلك مدينة نابلس بكافة أنواع المنتجات وبها العديد من الأشجار المثمرة بشتى أنواع الفاكهة[4]، وكذلك إشتهرت إقطاعية حيفاء بزراعة أشجار الكروم (العنب) منذ القديم، فكانت أشجاره تزرع في السهل الساحلي وعلى سفوح جبل الكرمل لملائمة تربتها ومناخها لهذا النوع من المحاصيل[5]، وكذلك كان العنب أول فاكهة بارزة في مناطق فلسطين بشكل طبيعي، حيث كان يقال عليه "إن هذا العنب الذي ينموا في الأراضي المقدسة هو أجود أنواع الكروم الذي يزرع في العالم وأفضل فاكهة تخرجها الأرض."[6]

أبدت الكنيسة إهتماما كبيرا للغاية بزراعة الكروم، حيث أشرف رجال الدين مباشرة على العمليات الزراعية،[7] وكنتيجة لإهتمام الصليبيون بزراعة الكروم أصبحوا يقومون بتحويل الأراضي الزراعية المخصصة لزراعة الذرة غلى كروم العنب من أجل تأمين احتياجاتهم،[8] وذلك بصناعة النبيذ.[9]

---

(1) زكي النقاش: المرجع السابق، ص 176.

(2) الإصطخري: طبعة في مدينة ليدن بمطبع بريل، 1870، ص 58

(3) تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار، تح، الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت، 1407هـ، 1987م، ج1، ص 78.

(4) مؤنس عوض، الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (1099–1187م)، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، 1992، ص 82.

(5) عبد الرحيم حسين سعد الدين أبو عون ، إقطاعية حيفاء ودورها في الصراع الإسلامي الفرنجي (493–690هـ/1100–1291م)، رسالة ماجستير، جامعة النحاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004ص، 180.

(6) يوشع براور: الإستيطان الصليبي، ص 231.

(7) الطحاوي: المرجع السابق، ص 207.

(8) محمد سامي أحمد أمطير: المرجع السابق، ص 85.

(9) البنا: المرجع السابق، ص 38.

إن ثمار الموز من خيرات فلسطين فكان يزرع في القدس وأريحا، وزراعة حظيت بإهتمام الصليبيين وعنايتهم بإعتباره أحد الفواكه اللذيذة الطعم،[1] حيث أسموه تفاح الجنة كما عرفوا التفاح والليمون و البرتقال والخوخ والرمان.[2]

نمت الأعشاب الطبية في إقطاعية حيفاء وجبالها وأوديتها، وكان محصول البلسم[3] الأكثر رواجا، حيث كان يصدر إلى أوروبا بسبب مكانته وأهميته لدى الغربيين، وكانت تحتاج زراعة البلسم ري مستمر ونفقات باهظة.[4]

المبحث الثاني: الصناعة

عرفت بلاد الشام العديد من الصناعات قبل الغزو الصليبي و تراوحت هذه الصناعات ما بين اعتمادها على المنتجات الزراعية كصناعة المنسوجات و صناعة السكر و الصابون و النبيذ[5]، فاكتسبت لنفسها شهرة تاريخية في العالم فانتعشت بعض الحرف في ق 6هـ/12م على نحو لم يسبق له مثيل إبان الهدوء النسبي الذي ساد في عصر خلفاء صلاح الدين الأيوبي[6].

تعد الصناعة الرافد الثاني للنشاط الاقتصادي الصليبي في بلاد الشام الذي كان يعتمد على المنتجات الزراعية اعتمادا كليا إلى جانب وجود صناعات معدنية و خشبية[7]، فاهتم الصليبيون بصناعة و استخراج زيت الزيتون لتوفر أشجار الزيتون في في الأراضي الشامية منذ التاريخ القديم، و تركزت في فلسطين و في عكا وبيت

---

(1) محمد سامي أحمد أمطير: المرجع السابق، ص 88.

(2) الطحاوي: المرجع السابق، ص 207.

(3) البلسم:شجرة صغيرة وقصيرة لها أوراق تشبه أوراق الكرمة ويبلغ طول ثمرها حوالي ثلاث بوصات وحينما تنضج يتغير لونها إلى اصفر وتقطف في (جوان) ثم يصب عليها الزيت وتعرض للشمس وبعد ذلك يستخرج منها عصارة يتكون منها (البلسم) أنظر: إقطاعية حيفاء، ص 181.

(4) أبو عون: المرجع السابق، ص 181

(5) الطحاوي: المرجع السابق، ص 210

(6) قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية،عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يمدها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، رقم 149، (د ت) ص 178.

(7) مصعب حمادي: المرجع السابق، ص 41.

المقدس و نابلس، حيث كان الفلاحون يجمعون الزيتون من الحقول و يحملونه إلى معصرة الزيتون التي تدار بواسطة الحيوان أو بواسطة رجل يسمى "المعصراني"[1].

ارتبطت كذلك صناعة الصابون في الشام بعملية استخراج زيت الزيتون[2]، فالمناطق الجبلية المجاورة لمدينة بيت المقدس تعتبر من أهم المناطق في استخراج بعض خامات الصابون و خاصة مادة البوتاس[3]، فاحتكر الملوك الصليبيون عمليات صناعة الصابون، فكان محظورا على أصحاب مصانع الصابون العمل بموافقة الملك لقاء مبلغ مالي[4].

ازدهرت صناعة النبيذ في المدن ذات الصبغة المسيحية و قد عمل الصليبيون و الشوام على في هذه الصناعة و التي كانت تعود موردا ثابتا من موارد الدخل المالي للمدن الصليبية[5]، حيث أطلق عليها "صناعة المشروبات الروحية" كالجعة التي كانوا يستخرجونها من الذرة و الشعير[6]، فاهتم رجال الدين في الكنيسة بصناعة النبيذ في الإقطاعات التي تم الحصول عليها في مملكة بيت المقدس، نظر للحاجة إليه في إقامة الشعائر الدينية[7].

إن شرب الخمر من الأمور العادية بين الصليبيين و قد كان أغلب صناع الخمر من المسيحيين الشرقيين فكانت أنطاكية و صيدا و بيت المقدس من المراكز الرئيسية في إنتاج الخمور في بلاد الشام، فحقق نبيذ الأرض المقدسة شهرة واسعة في الغرب الأوروبي[8].

اشتهر في بلاد الشام صناعة السكر على الرغم من أنها صناعة قديمة، حيث كان إهداء قطعة من السكر في ذلك الوقت يعني مدى الحب الشديد للمهدى إليه[9]، فتعلم

---

(1) الطحاوي: المرجع السابق، ص 214.

(2) نفسه: ص 214.

(3) على السيد: المرجع السابق، ص 12.

(4) الطحاوي: المرجع السابق، ص 214.

(5) البنا: المرجع السابق، ص 40.

(6) زكي النقاش: المرجع السابق، ص 182.

(7) الطحاوي: المرجع السابق، ص 215.

(8) هنادي السيد: المرجع السابق، ص 187، 189.

(9)هنادي السيد: المرجع السابق، ص 189.

الصليبيون استخراج السكر من القصب السكري[1]، فاحتفظوا باسم طواحن السكر و هو معصرة Masaria[2]، فأقاموا مصانع للسكر في عكا و صور و غيرها من موانئ الشام، و منها صدروا كميات كبيرة من السكر إلى الغرب الأوربي في القرنين 6 و 7هـ/12 و 13م[3].

اشتهرت طرابلس بتفوقها في صناعة الصباغ، إذ تعتمد هذه الصناعة على نوع من النبات يطلق عليه اسم الجرانس، فازدهت صناعة الصباغ لمواجهة التوسع في صناعة المنسوجات في المناطق الصليبية، و أيضا كانت تصدر إلى مصانع النسيج في أوربا. [4]

مواد الصباغة موجودة في المناطق الصليبية في بلاد الشام، حيث ينتج وادي الأردن نبات النيلة[5] و تنتج في ضواحي وادي نهر العاصي نبات القوه و عشبة معمرة يستخرج من جذورها مادة تستعمل في صباغة الصوف و الحرير[6]، فاليهود في في مملكة بيت المقدس ساهموا بالنشاط الصناعي من خلال عملهم بالصباغة، إذ أنهم استأجروا معملا للصباغة من ملك بيت المقدس بصفة سنوية و أصبحت هذه الصناعة منحصرة فيهم، و لا يعمل أحد غيرهم إلا نادرا[7].

ازدهرت صناعة الحلي و أدوات الزينة من الذهب و الفضة و الأحجار الكريمة في بلاد الشام، حيث سعى الصائغون الشوام و اللاتين في تلبية احتياجات أثرياء المجتمع الصليبي[8]، فتنوعت أدوات الزينة و المقتنيات، و يرجع هذا إلى الهدايا التذكارية ذات الأغراض الدينية، فكانت تباع للحجاج المسيحيين، و تصدر إلى أوربا كذخائر مقدسة و هي عبارة عن صلبان، ميداليات و شمعدان و صناديق مزينة

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 2010، ج1، ص 391.

(2) زكي النقاش: المرجع السابق، ص 184.

(3) البيشاوي: المرجع السابق، ص 391.

(4) السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص 232.

(5) النيلة: النيل و هو من مواد الصباغة و أحد صفاته الخفة مع عمق اللون، أنظر: الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، تح، البشرى الشوريحي، مكتبة الكلميات الأزهرية، 1397هـ/1977م، ص 40.

(6) البنا: المرجع السابق، ص 43، 44.

(7) مؤنس عوض: الرحالة الأوربيين، ص 162.

(8) الطحاوي: المرجع السابق، ص 216.

بالذهب و مطعمة بالعاج لحفظ الكتاب المقدس[1]، فقيمة الذهب الفضة كانت تحدد بأمر ملكي[2].

اختص اليهود في صور و يافا بصناعة الزجاج[3]، و يعود هذا إلى وجود المواد الأولية التي يصنع منها الرخام و البوتاسيوم المستخلص من الرماد، و كذلك الرمال الناعمة الموجودة على السواحل[4]، فحاز زجاج مدينة صور شهرة واسعة في أوربا فأنشأ البنادقة مصنعا لصناعة الزجاج في مدينة صور[5].

استولى الفرنج على بيروت سنة 503هـ/1109م، و هي على مقربة من جبل فيه معدن الحديد[6]، فاستخدمه الصليبيون في صناعة الأسلحة و الدروع بشكل مكثف نظرا للظروف العسكرية المحيطة بالمستعمرات الصليبية، فاستحوذوا على خام الحديد و استخدم في صناعة الأبواب و الخزائن الحديدية و صناعة المحارث اللازمة للزراعة[7]، و لما عرف النحاس في مداخل حلب انتصرت الصناعات المعدنية على الصناعات الحديدية و النحاسية[8].

اهتم الصليبيون بصناعة النسيج ببلاد الشام و تنوعت بين قطنية و صوفية و حريرية و كتانية و كذلك ثياب مطرزة بخيوط الذهب و الفضة[9]، و حازت مدن صور صور و طرابلس و أنطاكية شهرة عظيمة في هذا المجال و خاصة صناعة الجوخ و الأصواف ذات اللون الرمادي و الأزرق، كما كان يصنع في طرابلس نوع من النسيج الحريري يشبه ما الذي يستخدم في تزيين الكنائس[10].

---

(1) البنا: المرجع السابق، ص 46، 47.
(2) زكي النقاش: المرجع السابق، ص 180، 184.
(3) نفسه، ص 180.
(4) هنادي السيد: المرجع السابق، ص 190.
(5) يوشع براور: الاستيطان الصليبي، ص 470.
(6) علي السيد: المرجع السابق، ص 11.
(7) الطحاوي: المرجع السابق، ص 215.
(8) البنا: المرجع السابق، ص 47.
(9) هنادي السيد: المرجع السابق، ص 184.
(10) البنا: المرجع السابق، ص 42.

و كانت المنسوجات الحريرية في مقدمة صادرات الإيطاليين إلى الغرب الأوربي حيث ورثت طرابلس و أنطاكية إنتاج هذه المنسوجات من العصور القديمة[1]، و كذلك كذلك صور اشتهرت بالصناعات النسيجية المعروفة باسم الصندل[2]، فالملابس الكتانية المصنوعة في نابلس حازت شهرة عالمية فأصبح التأثير الشامي باديا في الذوق الصليبي حيث قاموا بارتدائه على الدوام لمواجهة حرارة الجو، الأمر الذي جعلهم يوجهون اهتماما كبيرا بصناعة الأقمشة القطنية و الكتانية[3].

المبحث الثالث: الضرائب:

أصدر الحكام الصليبيين مجموعة من الضرائب إذ شملت أهم مواد دخلهم وعرفت هذه الضرائب باسم المكوس، وكانت تفرض على الثغور البرية والبحرية، لكونها من الموارد الثابتة سواء للخزينة الملكية أو السادة الصليبيين. [4]

1 - ضريبة الخراج carragium والجباية xenia

أوجد الصلبيون ضريبة تدفع على الأراضي الزراعية حيث يدفعها الفلاح وقت الحصاد في نهاية السنة الزراعية،[5] وكانت تقدر بثلث قيمة المحصول المنتج،[6] بالإضافة إلى ذلك يقوم الفلاحون بتقديم هدايا إجبارية للسادة الإقطاعيين ثلاث مرات سنويا وفي الكريسماس، بداية الصوم الكبير، في عيد الفصح، وكان يقدمون الدجاج، البيض، الجبن والأخشاب بالإضافة إلى عدد من البيزنتات الذهبية وهذا يختلف من مكان إلى أخر. [7]

2 - ضريبة العشر Tith Tax

---

(1) عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، ط1، 1400هـ/1980م، ص 172.

(2) حسان حلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى (الأندلس- صقلية- الشام)، دار النهضة العربية، ط2، لبنان، 1433هـ/2012م، ص 211.

(3) الطحاوي: المرجع السابق، ص 211.

(4) البنا: المرجع السابق، ص 19.

(5) محمد سامي أحمد أمطير: المرجع السابق، ص 131.

(6) يوشع براور: الاستيطان الصليبي، ص 447.

(7) أنظر: الطحاوي: المرجع السابق، ص 197، يوشع براور: الاستيطان، ص 447.

دفع المستوطنون ضريبة العشور للكنسية وكذلك السكان المحليين من المسلمين،[1] وفي كافة أنحاء الأراضي المقدسة، فكانوا يدفعون عشر دخله كضريبة في السنة، فكانت تدفع يوم القديس مارتن في شهر نوفمبر.

فرضت ضريبة العشر على الممتلكات العقارية في الأراضي الزراعية، وكانت تدفع كذلك على جميع المنتجات مثل: الحنطة والزيت والفول والكروم والزيتون،[2] ولما عقد مجمع كنسي في مدينة نابلس عام 514هـ/ 1120م حضره الملك اصليبي بلدوين الثاني أصدر قرار يلزم كل سكان المملكة بدفع ضريبة العشور للكنيسة وأعفى الهيئات الدينية العسكرية مثل الداوية التي كانت تملك أراض زراعية. [3]

3 - ضريبة الرأس Caputation Tax.

فرضت عل جميع الفلاحين المسلمين واليهود والمسيحيين والشوام،[4] وتم تحديدها بقطعة من العملة البيزنطية التي كانت معروفة بالنوميسما، علما أن قيمتها تساوي وزن 230 كيلوغرام من القمح. [5]كانت تدفع مرة واحدة في العام، ولم يكن يدفعها الأب فقط فقط وإنما يدفعها كل ابن بلغ سن الرشد،[6] وهكذا كانت ضريبة الرأس ظاهرة جديدة. [7]

4 - ضريبة الأسواق: Market Texes

كانت في المدن الصليبية حيث تبدأ أولا عند البوابات، وكانوا لا يسمحون بمرور أية سلع تستحق عليها الرسوم الجمركية وجاء ذلك في مرسوم يوهمند الرابع(1187-1233م)، وضريبة السوق اختلفت نسبتها من سلعة الى أخرى حيث انحصرت في ق

(1) علي السيد: المرجع السابق، ص 171.
(2) الطحاوي: المرجع السابق، ص 126-127.
(3) يوشع براور: الاستيطان الصليبي، ص 449.
(4) الطحاوي: المرجع السابق، 157.
(5) علي السيد: المرجع السابق، ص 177.
(6) الطحاوي: المرجع السابق، ص 128.
(7) ميخائيل زابروف: المرجع السابق، ص 135.

7هـ/ 13م بين 4% إلى 25% من قيمة السلعة،[1] وقد استخدم نوعين من العملات في السوق الأولى الدينار الصليبي الفضي والثانية الدرهم الإسلامي. [2]

5 - ضريبة عشور صلاح الدين:

ظهر نظام الضرائب ثابتا في كل من فرنسا وإنجلترا وهو المعروف باسم ضريبة لإنقاذ الأرض المقدسة الذي بدأ سنة 1158م وفي سنة 1166م فرض الملك هنري الثاني ملك إنجلترا ضريبة لم تلبث إن تطورت إلى ما هو معروف في سنة 1188م باسم عشر صلاح الدين،[3] وسميت بضريبة العشور الصلاحية رمزا إلى انتصار السلطان صلاح الدين عليهم. [4]

كانت هذه الضريبة عامة ويخضع لها كل رعايا الملك وسكان المملكة من رجال دين وغيرهم لمواجهة النفقات الباهضة للدفاع عن المملكة،[5] وفرضت لمدة عام واحد من أجل توفير الأموال اللازمة لتجهيز الحملة الصليبية الثالثة. [6]

6 - ضريبة الوارد والصادر: Vadroet, Sadro

يدفعها التجار الإيطاليون في الموانئ الصليبية بالشام،[7] وفي سنة 589هـ /1193م فرض ضريبة على الواردات التي يستوردها التجار الإيطاليون من المدن الإسلامية البحرية، وذلك عند بيعها في صور، أما عندما لا تباع هذه السلعة التجارية فلا يدفع التاجر هذه الضريبة. [8]

7 - ضريبة النجاة أو سلامة الوصول: Carates

---

(1) البنا: المرجع السابق، ص 120-121.

(2) محمد سامي أحمد أمطير: المرجع السابق، ص 129.

(3) أرنست باركر، الحروب الصليبية، تر: السيد البازي العريني، دار النهضة العربية، بيروت، (د ت)، ص 81-147.

(4) سيد علي الحريري، الأخبار السنية في الحروب الصليبية، الزهراء للإعلام العربي، ط3، القاهرة، 1406هـ، 1985م، ص 217.

(5) حسين محمد عطية، قومن صور (1187-1189) (نشأته، أهدافه ونهايته) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص 20.

(6) الطحاوي: المرجع السابق، ص 157.

(7) البنا: المرجع السابق، ص 126.

(8) الطحاوي: المرجع السابق، ص 134.

مقدارها من قيمة حمولة البضائع،[1] 24/1 من البضائع التي تحملها السفينة وهذه الضريبة هي رسوم سلامة وصول السفنة والسلع والبضائع التي تحملها. [2]

8 - ضريبة النقل: Terciaria أو ضريبة الثلث

مقدار هذه الضريبة هو ثلث تكلفة النقل الحقيقي للمسافرين والملاحين،[3] فأدت هذه الضريبة الى قيام منازعات عديدة بين السلطة الصليبة والقومونات الإيطالية.

9 - ضريبة الرسو: Anchorgian

وهي ضريبة فرضت على السفن مقابل رسوها في الميناء بحيث تدفع كل سفينة،[4] سفينة،[4] وقدرت بمارك واحد من الفضة كرسم الوصول. [5]

10 -ضريبة الصولجان: Alevee Enmasse

كانت تجيء من أجل المشاركة في الدفاع عن المدن الخاضعة للسيطرة الصليبية، وكان يدفعها الرجل الحر الذي لم يكن مرتبطا بالسيد الإقطاعي بأية روابط إقطاعية، ولم يكن مدينا بتأدية الخدمة العسكرية، ولهذا كان عليه دفع ضريبة الصولجان على شكل خدمة عسكرية مقابل دفع مبلغ مالي اتفق عليه مسبقا، ولم تشر المصادر إلى مقدار هذه الضريبة. [6]

وهناك ضرائب أخرى مثل ضريبة المجباة على مرور السلع من بوابات المدن الصليبية الى المناطق الداخلية من بلاد الشام فقد منح بوهيمند الثالث عام 1196، جماعة الإسبتارية بوابة في أسوار طرابلس، على أن يقوم بجباية الضرائب على كل أنواع البضائع التي تمر من خلالها. [7]

قام الصليبيون بفرض ضرائب أخرى على الفلاحين مثل ضريبة Mensuraglum التي تم فرضها في استخدام الموازين والمكاييل والمقاييس، فقد بلغت الضريبة المقررة

(1) البنا: المرجع السابق، ص 126.

(2) الطحاوي: المرجع السابق، ص 132.

(3) البنا: المرجع السابق، ص 125.

(4) الطحاوي: المرجع السابق، ص 131.

(5) البنا: المرجع السابق، ص 124.

(6) محمد سامي أحمد أمطير: المرجع السابق، ص 130.

(7) حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون (567-666 هـ/1171-1268م)، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1989، ص 249.

على الموازين، والمكاييل في مدينة صور مبلغا يقدر بحوالي 190 بيزنت سنويا بينما بلغت الضريبة المقررة في استخدام المكاييل المستخدمة في الحبوب وزيت الزيتون حوالي 310 بيزنت سنويا. (1)

(1) حسام حلمي يوسف الأغا، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (492-690هـ/1099-1291م)، رسالة ماجستر، الجامعة الإسلامية، غزة، 1428هـ/2007م، ص 83.

الفصل الثالث

التجارة الصليبية في بلاد الشام

المبحث الأول: الأسواق التجارية

المبحث الثاني: النقود (العملة أو السكة)

المبحث الثالث: المراكز التجارية و الموانئ

المبحث الرابع: الطرق التجارية و الحصون

التجارة هي الرافد الثالث للحياة الاقتصادية للصليبيين في بلاد الشام ،فازدهرت بعض المدن اقتصاديا لممارستها للنشاط التجاري [1]،و حرصت المدن الإيطالية اشد الحرص على إقامة أوثق العلاقات التجارية و أوطدها مع الحكام [2]،فلم يلبث الإيطاليون أن أقاموا نشاط تجاريا واسع بين الشرق و الغرب فأسسوا مراكز و أحياء تجارية ثابتة في عكا و صور و صيدا [3]و ساعدهم الإعفاء الجمركي و التخفيضات و غيرها مما جعل منافسة بين التجار. [4]

اهتم ملوك بيت المقدس بأمور التجارة مع جيرانهم من المسلمين ،و منحو حقوق التصدير و الاستيراد للتجار ،فالقرار الذي أصدره بلديون الثاني سنة 597هـ/1120م برفع الضرائب من تجارة الحبوب و جميع أنواع البقول ،و شجع تجار المسلمين و النصارى على التبادل التجاري بأمان ، و الهدف من دلك توفير السلع التموينية لسكان بيت المقدس ، و بهذا يكون الملك قد طبق أسلوب التجارة الحرة للتجار المسلمين أو الفرنجة [5]

كانت حلب من أهم المراكز التجارية في شمال بلاد الشام ، حيث تبدو أهميتها في وقوعها عند المدخل الشمالي لبلاد الشام وبلاد الروم و فيها يتجمع تجار فارس و أسيا الصغرى فلذا كانت مقصد التجار الأجانب الذين يصلون إليها من طرابلس[6].

سعى الصليبيون لإحكام قبضتهم على الساحل الشامي من خلال الرغبة في دعم الاتصال بالوطن الأم في أوربا، والسيطرة على تجارة الساحل و جعل الدول الإسلامية تخضع للسيادة التجارية الصليبية [7]، وكانت هناك عوامل ساعدت الحكام الصليبين على تنشيط التجارة في المناطق التي احتلوها و من أبرزها الوجود الإيطالي إلى إنعاش التجارة و فتح الأسواق [8]

---

(1) الزيدي: المرجع السابق ،ص41

(2) زيتون: المرجع السابق، ص189

(3) البيشاوي: المرجع السابق،ص451

(4) يوشع براور : الاستيطان الصليبي،ص422

(5) سعد الدين أبو عون: المرجع السابق،ص184-185

(6) هنادي السيد: المرجع السابق،ص192

(7) مؤنس عوض: الحروب الصليبية ،ص183

(8) البنا : المرجع السابق،ص19

المبحث الأول: الأسواق التجارية :

كانت الأسواق في العصور الوسطى ذات وظيفة اقتصادية و اجتماعية بالإضافة إلى الأمور المتعلقة بالبيع و الشراء ، حيث كانت مراكز لتبادل الأفكار و الشائعات و استعراض أمور السياسة و الحرب و اهتم المسلمون بإقامة الأسواق في مدن الشام منذ قيام الدولة الأموية و كانت لكل مدينة أسواقها الخاصة بها [1]

بعد سيطرة الصليبيين على بلاد الشام لم تتغير أماكن الأسواق فكانت لكل مدينة صليبية مركزا تجاريا من أجل تلبية احتياجات السكان المحليين الحياتية ، و كان مركزا معروف باسم الفندق ، وقد كان عبارة على ميادين غير منتظمة، الشكل تحيط بها المباني التي تعلوها طوابق عليا و الطوابق السفلى تستخدم كحوانيت[2]

تعددت الأسواق في كافة المدن الخاضعة للسيادة الصليبية خاضعة الساحلية منها حيث احتشدت بالعديد من الجنسيات التي عمل أفرادها بالتجارة و تعددت أنواع الأسواق منها ، الأسواق الموسمية[3].

أ - الأسواق المحلية:

وهي تلك الأسواق التي لا ينقطع فيها البيع و الشراء على مدار السنة ، وقد غلب عليه السوق الأسبوعي يباع به أصناف معينة من البضائع مثل سوق الدجاجين كان يختص ببيع الدجاج و البيض و الطيور [4].

فمدينة بيت المقدس تميزت بالعديد من الأسواق المحلية الدائمة التي كانت اهتمامها الأول يتجلى في إمداد سكان المدينة و زائريها من الحجاج حيث وجد سوق الحبوب في مكان فسيح [5]، و أبرز ما يميز الأسواق المحلية هو حجمها الصغير و ديمومتها (أسواق دائمة) [6]

---

(1) الطحاوي: المرجع السابق،ص141

(2) يوشع براوز :الاستيطان الصليبي، ص487

(3) مؤنس عوض : الحروب الصليبية، ص140

(4) البنا : المرجع السابق، ص79

(5) هنادي السيد: المرجع السابق، ص199

(6) يوشع براوز :الاستيطان الصليبي، ص492

ب – **الأسواق الموسمية:**

ارتبطت بموسم من المواسم ،و كانت مواعيدها محددة و لم تتغير ،و من الأسواق الموسمية التي ذاعت شهرتها في فترة الحروب الصليبية [1]، هي تلك الأسواق المرتبطة بالحجاج الصليبين مثل السوق الذي يقام أمام الباب الرئيسي لكنيسة القيامة و هو عبارة عن شارع مسقوف وسط فناء واسع و كانت تجرى فيه عمليات بيع المسابح و التماثيل الصغيرة و الصور الخاصة بالقديسيين كما باع فيه التجار الشوام للحجاج الأحجار الكريمة[2]

كان الاحتفال بعيد الفصح ببيت المقدس ،يتم في فصل الربيع من كل عام ،و كان السوق بمثابة عيد ديني فكانت توجد أسواق ، مثل السوق الذي خصص له شارع لبيع سعف النخيل ، وقد وجد هذا السوق في مدينة القدس منذ عهد الملك بلدوين الأول (494–512 هـ) / (1100–1118م)، حيث كان في الجهة الجنوبية من كنيسة القديس ستيفن ، و يتجه شرقا من شارع البطريرك إلى شارع التوابل مارا بكنيسة القديسة مريم اللاتينية[3]

وجدت أسواق متخصصة مثل سوق الأعشاب حيث يتداول فيه بيع جميع أنواع الأعشاب الطبية و الفواكه و الخضار ،إضافة إلى سوق التوابل ، كما أوجد الصليبيون سوقا مخصص لبيع التمور و النخيل عرف بسوق النخيل ، و تركزت خدماته في بيع التمور و النخيل للحجاج. [4]

شهدت القدس زمن الحكم الصليبي إنشاء سوق عرف بسوق الصرافة لان المدينة كانت بحاجة إلى مثل هذه الأسواق ، نظرا لتوافد الحجاج عليها من كافة أقطار العالم، الذين يحملون أنواعا مختلفة من النقود إلى جانب التجار الذين يتوافدون على المدينة من شتى أنحاء أوروبا ، وكان الصيارفة السريات يتواجدون في الجهة الشمالية من السوق ، بينما الصيارفة اللاتين من الجهة الجنوبية منه[5]

---

(1) محمد سامي أحمد أمطير: المرجع السابق، ص199

(2) الطحاوي: المرجع السابق، ص148

(3) أنظر:علي السيد علي :ص189،مؤنس عوض:الرحالة الأوربيين، ص187

(4) أمطير: المرجع السابق، ص116

(5) نفسه: ص116

تفتخر كل مدينة بأسواقها حيث كانت أسواق القدس وعكا وصور عبارة عن أبنية عالية ذات قباب حيث تقسم بمختلف البضائع على منطقة الحوانيت ، وكان التجار والصناع يعرضون بضاعتهم في الابواب المفتوحة على الشارع و كانت الأسقف ذات القباب أو المضلات القماشية فوق الشارع تحمي رواد السوق من الشمس و المطر [1].

كان تجار الأسواق صنفين ،اختص أحدهما بتجارة التجزئة حيث كان يدهب الى اسواق المدن المختلفة ولديه قائمة الاسعار جميعا للبضائع التي اختلف سعرها من بلد لأخر و له قائمة الضرائب المفروضة على البضائع، أما تاجر الجملة فكان يشتري السلع في موسمها ثم يقوم بتخزينها إلى أن يرتفع ثمنها[2].

المبحث الثاني: النقود (العملة أو السكة).

كانت العملة الرئيسية في الشام قبيل الغزو الصليبي هي العملة المصرية (الدنانير الذهبية و الدراهم الفضية للفاطميين،وكانت العملة البيزنطية . nonissima الأكثر شهرة و تداولا في أوروبا عن الدينار الإسلامي بسبب المكانة الشهيرة للقسطنطينية و الدولة البيزنطية في التجارة مع المدن الأوروبية [3].

بعد الغزو الصليبي لبلاد الشام تمخض عنها تأسيس مستوطنات صليبية على حدود الدولة البيزنطية و حدود الأقطار الإسلامية أدى إلى ظهور عملة ثالثة ، و هي العملة التي ضربها الصليبيون تقليدا للعملات الإسلامية [4] حيث كانت عملاتهم من الذهب و الفضة و النحاس[5].

فالصليبيون أثناء غزوهم للرها وأنطاكية استعملوا بيزنتات ميخائيل السابع دوقاس [6]، وهي البيزنتات البيزنطية التي منحها لهم الإمبراطور أليكسوس كومنيوس على

---

(1) يوشع براوز :عالم الصليبيين، ص167

(2) الطحاوي:المرجع السابق ، ص150

(3) نفسه: ص158

(4) يوشع براور :الاستيطان الصليبي، ص456

(5) يوشع براور :عالم الصليبيين، ص169

(6) العملة الميخائلية: mickelois، تسمى الهيبربيون أو النوميسا و هي عبارة عن قطعة نقود ذهبية تتميز بثبات قيمتها و جودة, نوعيتها، ضربت في عهد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع في بافلاجونيا و تعد من أسبق العملات التي تم تداولها في مملكة بيت المقدس الصليبية ،أنظر.أمطير :المرجع السابق، ص121

سبيل المكافأة، و ظل الصليبيون يستخدمون العملات البيزنطية و العملات الإسلامية (الدينار و الدرهم) في السنوات الأولى ، ولعل أقدم النقود الذهبية التي سكها الصليبيون هي لتنكارد الأنطاكي المتوفى (506هـ/1112م) و عليها صورا مرتديا عمامة مزينة بالجواهر [1]

إن النظام النقدي للصليبين ببلاد الشام انقسم إلى قسمين أساسيين ،كان القسم الأول يتمثل في النقود البرونزية و النحاسية ذات الكتابات اليونانية أو اللاتينية أو الفرنسية و التي ضربت للتداول المحلي بين الصليبيين داخل الإمارات ،و يتمثل القسم الثاني في النقود الرسمية المضروبة من الذهب أو الفضة تقليدا للنقود الذهبية أو الفضية الفاطمية و الأيوبية بمصر و الشام و كانت تستخدم في التداول مع الخارج بمنطقة الشرق كلها[2].

فأول درهم الذي تم سكه تقليدا لدرهم الملك الظاهر غازي الذي كان يحكم في حلب و نقشوا عليه تاريخ ضربه ، هو عام (638هـ/1240م)،و تعتبر اقدم الدراهم التي ضربها الفرنج تقليدا للدراهم الايوبية فهي ضربت بدار سك النقود في عكا [3]

كما ضرب الفرنج نقودا مقلدة ،عرفت في المراجع الغربية باسم الدنانير (البيزنتات) exents sarrenats،أما في المصادر العربية فعرفت باسم الدينار الصوري الذي بلغ وزنه حوالي ثلثي وزن الدينار الفاطمي [4].

وسبب تسمية الدينار المقلد بالدينار الصوري فهو أن كلمة صور لا تعني أنها مشتقة من مدينة صور،ولكنها جاءت من الكلمة العربية صورة الوجه فقد كانت هذه النقود توجد عليها صورة في إحدى وجهيها [5].

ان البيزنت لصليبي كان مزودا بنقوش عربية تشبه نقوش الدينار الإسلامي الفاطمي المضروب في مصر و نظرا للحساسية الدينية تم إضافة رمزا الصليب، و وضع

(1) البنا : المرجع السابق، ص133 وأنظر الشكل رقم1

(2) رأفت محمد النبراوي، النقود الصليبية قي الشام و مصر ،دار القاهرة ،القاهرة،2001،ص23

(3) علي السيد علي:المرجع السابق، ص120 و أنظر الشكل رقم 2

(4) نفسه: ص121

(5) النبراوي: المرجع السابق،ص39

الثالوث المقدس محل الكتابات التي تمجد الله و الرسول عليه الصلاة والسلام وتميزت بعض النقود المقلدة بأن عليها الحرفين اللاتينيين t و b مع الصليب أو بدونه [1]

كما تميزت أيضا بأنها لا توجد عليها اسم الدار الحقيقية التي ضربت فيها ، و ترجع النقود التي عليها الحرفt وb على بوهيمند الأول و تنكرد الذي تولى حكم أنطاكية ، أثناء أسر خاله بوهيمند ، و كانت تشبه النقود العربية من حيث الشكل العام و كانت تنقش عليها نفس الكتابات المسجلة على النقود العربية [2]

فالعملة الذهبية المقلدة كانت أخف وزنا و أقل قمية من حيث عيار الذهب من الدينار الإسلامي الفاطمي الحقيقي [3]،و ظل الصليبيون يقلدون الدراهم الأيوبية في سنة (647هـ/1249م)حينما قدم إلى بلاد الشام أفراد الحملة الصليبية السابعة (646-648هـ/1248-1250م) بقيادة لويس التاسع و المندوب البابوي أودى شانورو الذي كتب إلى البابا يخبره ما رآه من تقليد الصليبين للنقود الإسلامية بتواريخها الهجرية[4]

فأصدر البابا أنوسنت الرابع (1243-1254هـ) قرارا بتحريم التعامل بالعملة الصليبية ذات النقوش الإسلامية [5]،و أنه كل من يقوم بتقليد النقود الإسلامية سيتعرض للحرمان الكنسي واعتبارهم خارجين عن الدين، فبدأ يضربونها بالسنة الميلادية بعدسنة (648هـ/1250م)و كذلك حذفت شهادة التوحيد و لفظ الجلالة [6]

وأصبح على النقود عبارات مسيحية .مثل:نفتخر بصلب ربنا يسوع المسيح فمثلا على وجه لعملة جملة ابن الله الذي يحمل أوزار البشر ، أما على ظهر العملة: المسيح يحكم المسيح يهيمن [7].

الدينار الصليبي المقلد فضح نفسه بما حمله من تواريخ ضرب تناقض مع سنوات حكم الأمراء الأيوبيين.ويبدو إن مثل هذه الدنانير الفضية المقلدة قد ضربها الصليبيون في أوروبا على يد عمال شوام من أسرى الحروب الصليبية, إذ هم أقدر على الكتابة

---

(1) أنظر :يوشع براوز :الاستيطان الصليبي ،ص456،النبراوي:المرجع السابق،ص39

(2) النبراوي:المرجع السابق،ص39

(3) البنا: المرجع السابق،ص136

(4) النبراوي:المرجع السابق،ص73

(5) الطحاوي: المرجع السابق،ص161

(6) النبراوي:المرجع السابق،ص74

(7) البنا: المرجع السابق،ص137

العربية من غير الأوروبيين و لم يكن الضارب المسلم على علم بموت أحد الخلفاء فاستمر بضرب النقود الصليبية بتواريخ متتابعة, لا تتماشى مع التغيرات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الإسلامي. [1]

المبحث الثالث: المراكز التجارية و الموانئ

استولى الصليبيون على موانئ الساحل الشرقي للمتوسط خلال مرحلة النمو و التوسع في الحملة الصليبية الأولى, و استخدموا الموانئ عسكريا و تجاريا, و هذه الموانئ استعملت كمراكز تجارية[2], حيث ساعد حسن موقعها و حصانتها و وفرة النشاط التجاري حولها, أصبح من السهل عليها الحصول على ما يلزمها من السلع و المواد الخام[3]

في سنة 548 هـ/1153 م تمكن الصليبيون من الاستيلاء على مدينة عسقلان, و هكذا لم يتم إخضاع الساحل كله للصليبيين إلا بعد نصف قرن من الحملة الصليبية الأولى[4].

فميناء عكا هو الميناء الرئيسي لعدة أسباب, لأنه على شكل خط مستقيم, و غير عميق, و كان يتمتع بحماية طبيعية من جهات الشمال و الشرق و الجنوب, و يتضمن مخبأ من العواصف و رسو مريحا, بالإضافة إلى أنه يقع في نهاية طريق التجارة البرية المارة من آسيا الوسطى إلى سواحل المتوسط عبر الشام, و كذلك كما جاءت في رحلة ابن جبير[5] " مدينة عكا هي قاعدة مدن الإفرنج بالشام و محيط الجواري المنشآت في في البحر كالأعلام, مرفأ كل سفينة و المشبهة في عظمتها بالقسطنطينية مجتمع السفن و الرقاق, و ملتقى تجار المسلمين و النصارى من جميع الآفاق."

---

(1) البنا : المرجع السابق, ص 140-141

(2) مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية الأسباب، الحملات، الاثار، دار أسامة، ط1، الأردن، 2004، ص 275

(3) هنادي السيد: المرجع السابق، ص 192

(4) قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص115-179

(5) أنظر: ابن جبير: المصدر السابق، ص 226، الطحاوي: المرجع السابق، ص129

و وصفها كذلك ابن بطوطة[1]: " ..كانت قاعدة بلاد الإفرنج بالشام و مرسى سفنهم, و تشبه القسطنطينية العضمى.."

لأن كان ينزل بها أعداد كبيرة من التجار و الحجاج, و كان الميناء فسيح و آمن يأوي عدد من السفن المخصصة لنقل البضائع و الحجاج و لبعت مدينة عكا دورا هاما في التجارة الداخلية بين مدن الشام. [2]

صور [3] كانت ميناء هام للمدن الداخلية في بلاد الشام و خاصة بالنسبة لبعض المدن التجارية مثل دمشق و التي كانت مركز تتجمع فيه معظم منتجات الشرق, حيث تميزت بقسم داخلي ترسو فيه السفن المحلية الصغيرة, و ميناء خارجي للسفن التجارية الكبرى, و بين الميناء يوجد برجان من الحجارة القوية بينهما سلسلة ضخمة من الحديد لمنع دخول السفن التي لا يسمح لها بالدخول[4].

طرابلس قبل استيلاء الفرنج عليها كانت تقوم بدور الوسيط التجاري بين الداخل و الخارج, و لما استولوا عليها إستمرت بدورها و أصبح يشحن منها إلى موانئ الغرب إلى إيطاليا و جنوبي فرنسا منتجات بلاد الشام و الشرق [5].

كما كانت بيروت من أهم مدن و مراكز التجارة في بلاد الشام, بفضل موقعها الساحلي, ميناءها كان يستقبل السفن التجارية الأوروبية, و قد برزت أهميته التجارية في الفترة الصليبية و تردد عليه التجار في مراسم التجارة محملين بالسلع الشرقية ليعودوا محملين بسلع الغربية [6].

فنظرا لقرب مدينة يافا من بيت المقدس فقد شهد ميناؤها وصول العديد من السفن التي تحمل الحجاج و التجار أيضا, و قد اتسع الميناء سنة 504 هـ/1110 م ستين سفينة و هي عدد سفن الأسطول العسكري الذي وصل بقيادة سيجوارد النرويجي[7].

---

(1) رحلة إبن بطوطة، ص79

(2) البنا: المرجع السابق، 54.

(3) صور: هي مدينة ساحلية بنيت على صخرة امتدت في الماء حيث أن الجزء الواقع في اليابس من قلعتها يزيد عن مائة ذراع، و الباقي في البحر، أنظر: سفر نامه: المصدر السابق، ص 60

(4) أنظر: البنا: المرجع السابق، ص 53، الطحاوي، المرجع السابق، ص 130

(5) البنا، المرجع السابق، ص 16

(6) أنظر: هنادي السيد: المرجع السابق، ص 192، البنا: المرجع السابق، ص 54

(7) الطحاوي: المرجع السابق، ص 130

كانت الإجراءات المتبعة في الموانئ الصليبية تجاه السفن الإيطالية تتم عبر أربع مراحل, هي:

إنزال البضائع على رصيف الميناء, ثم تسجل هذه البضائع في سجلات خاصة, ثم وضعها في المخازن ثم مرحلة البيع في الأسواق, و كانت محكمة الميناء مسؤولة عن استمرارية العمل في الميناء و عن صيانته كما كانت مسؤولة عن جمع الإيرادات و دفع الإيجارات حيث يدخل الإشراف على مكتب الجمارك ضمن اختصاصاتها الفعلية, و كان لدى محكمة الميناء, الموازين و المكاييل و المقاييس الخاصة بها, و التي تستخدم لتقدير الرسوم الجمركية, بالإضافة إلى تعاملها مع المسائل البحرية, وفقا للقوانين البحرية المتبعة (1).

<u>المبحث الرابع: الطرق التجارية و الحصون</u>

سيطر(2) الفرنج على الطرق التجارية المختلفة التي تربط بين مدن و أقاليم بلاد الشام بعضها البعض و ما يربط بين بلاد الشام و مصر, و الطرق الحربية التي تستخدمها الجيوش الصليبية و الإسلامية هي الطرق التجارية نفسها (3) فاهتم الحكام الصليبيون بحراسة هذه الطرق و صيانتها, و انقسمت هذه الطرق و المسالك إلى طريقتين:

- **<u>طرق رئيسية</u>** و هي: الطرق الملكية (viae Regales), التي حلت محل الطرق الرومانية القديمة
- **<u>طرق عامة:</u>** (viae Magna communes au puplicae) و كانت الطرق العامة تعرف بالطرق القروية (viae Vicinales) (4).

فمن الطرق الرئيسية للتجار هو الطريق الذي يربط عكا بمدينة المقدس, و هو الطريق الذي يمر عبر المدن الناصرة, و جينين و نابلس, و كان يسمى الطريق

---

(1) نفسه: ص 131، 135

(2) علي السيد علي: المرجع السابق، ص 14

(3)يوشع براور: الاستيطان الصليبي، ص 350

(4)الـ بـنا : المرجع السابق ص 49

العلوي, و كان طريق آخر يربط عكا بمدينة القدس و يمر عبر قيصرية واللدو وكان يسمى طريق الساحل [1].

كما تعتبر الرها التي استولى عليها الفرنج سنة 491 هـ/1098 م و بذلك سيطروا على الطريق التجاري الكبير الذي يمتد على الفرات إلى الرقة و منها يتفرع إلى طريقتين أحدهما يسير إلى أنطاكية و الآخر يتجه إلى دمشق, و التالي استولى الصليبيون على حصنين (الراوندان و تل باشر) حيث الراوندان يتحكم في الطريق المؤدية إلى أنطاكية التي تتحكم في الطريق التجاري القادم من المدن الواقعة على نهر دجلة كالموصل و بغداد و البصرة [2].

و كان هناك طريق آخر يربط بين القدس و يافا حيث يمر بمناطق ذات طبيعة جبلية إلى أن يصل إلى السهل الساحلي و بلغ امتداده سبعة و ستين كلم [3].

كانت دمشق عقدة الطرق لذلك فالتجارة بين الشرق و الغرب كانت تخرج منها أو من حلب و يمتد الطريق الشمالي الجنوبي من شيزر و حماه وحمص و بعلبك, و تأتي القوافل من الشرق عبر تدمر 1500 ميلا إلى الشمال الشرقي من دمشق– لتمر غربي مصر نهر بردى إلى أسفل في وسط السهل حيث تخرج إلى البحر عبر بيروت [4].

و جاء في سفر نامه [5] " و من حما طريقان أحدهما بجانب الساحل و ذلك غرب الشام و الآخر في الجنوب و هو ينتهي إلى دمشق"

و كان هناك طريق من مصر إلى الشام عبر أراضي المستعمرات الصليبية و هو طريق تجاري يبدأ من القاهرة فبلبيس فالعريش فرفح فغزة فالرملة و اللجون إلى طبرية حتى يصل دمشق, و بانياس كانت بمثابة نقطة الحدود بين الأراضي الإسلامية و الممتلكات الصليبية, فكانت تقع أيضا بين الطريق التجاري الواصل ما بين دمشق و

---

(1) نفسه: ص 50

(2) علي السيد علي: المرجع السابق، ص 14

(3) مؤنس عوض: الرحالة الأوروبيون، ص96

(4) كمال بن مارس، الظهير الشامي في عصر الحروب الصليبية، من الحملة الصليبية أولى إلى الحملة الصليبية الثالثة (491– 588 هـ/ 1096– 1192م)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 1423– 1424 هـ/ 2002– 2003 م، ص 178

(5) ناصر خسرو: ص 57

صور, حيث كانت تخرج القوافل من دمشق عبر بيت جن إلى بانياس إلى تورون و حصن هونين أو تبنين إلى مدينة صور [1].

إما عن الطرق الممتدة من الشرق الى الغرب لبلاد الشام,كان واحدا من مدينة الرقة مارا بساموسطة و الرها و حران و من مدينة الرقة يمتد الطريق التجاري عبر مجرى نهر الفرات حتى إلى الغرب ثم يبتعد و ينحرف طريق القوافل لكي يصل إلى حلب [2].

من بين الطرق الداخلية, من غزة إلى الخليل فتل الصافية فالكرك أو من غزة إلى جنين وتبنين و حطين و صفد أو من غزة إلى دمشق عبر اللدو و جنين و زرعين فعين جالوت و بيسان و أربد, و كذلك الطريق الذي يربط ما بين الرملة و بيت المقدس مرورا ببيسان و نابلس, بالإضافة إلى طرق حلب,انطاكية اللاذقية, صور, القدس, طبرية,عكا [3].

ب/ الحصون

قام الصليبيون بتشييد القلاع و تحصين المستوطنات في الربع الثاني من القرن السادس الهجري و القرن الثاني عشر ميلادي , بهدف ضمان حياتهم و ممتلكاتهم [4], و كان العامل الاقتصادي بالغ الأهمية لتشييد القلاع الصليبية مثل في المناطق الزراعية الخصبة كان ضروري لاحكام قبضة الصليبيين على الأراضي التي مثلث موردا إقتصاديا هاما [5]

استولى الصليبيون على بعض القلاع و الحصون التي تتحكم في الطرق التجارية مثل قلعة حارم التي تقع إلى الغرب من مدينة حلب, و حصن شقيف أرتون و هو حصن بين دمشق و الساحل و هو جبل مطل على بيروت بالإضافة إلى حصن بارين, و هو الذي يتحكم في الطريق التجاري بين حماه و حلب, و بين حماه و بلاد العراق و شمال الشام [6].

---

(1) الطحاوي: المرجع السابق، ص 136، 137

(2) البنا: المرجع السابق، ص51

(3) الطحاوي: المرجع السابق، ص 139

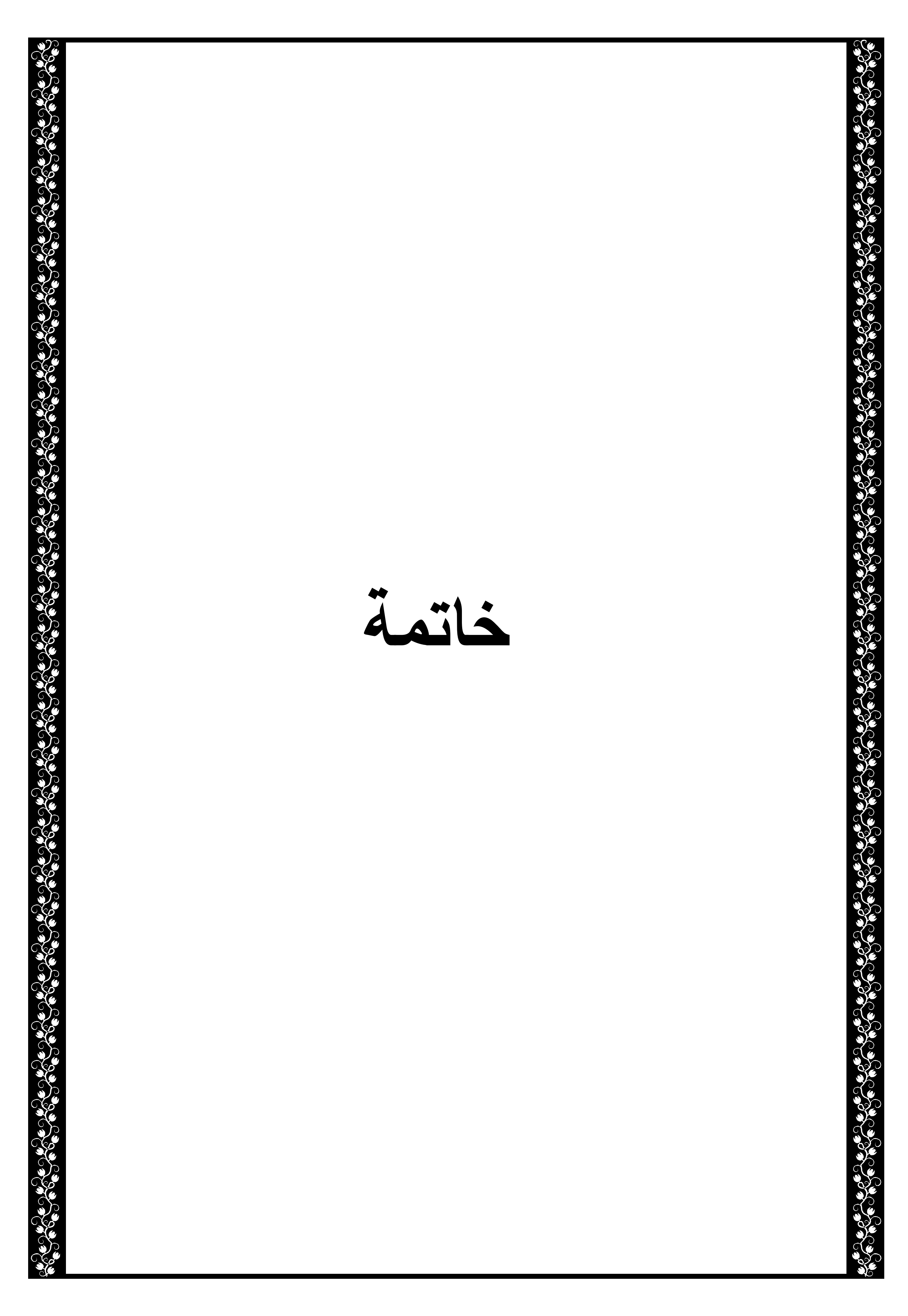
(4) يوشع براور: الإستيطان الصليبي، ص 342

(5) مؤنس عوض: تاريخ الحروب الصليبية، ص 79

(6) علي السيد علي: المرجع السابق، ص 15

بالإضافة إلى قلعة تبنين و هي التي تتحكم في الطريق الذي يربط بين صور و بانياس و دمشق, و قلعة بيسان , كانت تتحكم في الطريق الذي يصل بين سهل جرزل " زرعين, و نهر الأردن و التي استولى عليها الفرنج سنة 492 هـ/ 1099م[1].

(1) نفسه: ص 16



خاتمة

من خلال بحثنا البسيط نستنتج أن:

بعد سيطرة الصليبيين على بلاد الشام، كانت الإستفادة الكبيرة للمدن الإيطالية(جنوا،بيزا، البندقية)، لأهم إهتموا لأمور الإقتصاد و التجارة، فساعدوا القادة الصليبيين مقابل إمتيازات إقتصادية ساهمت في إستقرارهم بسواحل الشام

لولا إهتمام الإيطاليين بالإقتصاد- جلب و نقل البضائع من أوروبا إلى بلاد الشام و العكس– لما استقروا في السواحل الشامية فقط.

إهتم الصليبيون بالزراعة و الصناعة لتلبية حاجاتهم، و لما وجدوا منتوجات جديدة عليهم قاموا بتصديرها إلى بلادهم، مثلا السكر لم يكونوا يعرفوه لأنهم كانوا يستعملوا العسل، و غيره من المنتوجات الشامية من خضر و فواكه، أما عن الصناعة كذلك فقد عرفوا العديد من الصناعات، و حرصوا على صناعتها في المناطق التي سيطروا عليها في بلاد الشام لتصديرها للغرب مثل: الملابس الكتانية و الحرير.

عندما سيطر الصليبيون على الشريط الساحلي لبلاد الشام إحتكر الإيطاليون التجارة و المراكز التجارية (عكا، صيدا، بيروت...) و الموانئ، فنجحوا في إقامة قومونات إيطالية تجارية و كانت داخل المستعمرات الصليبية، و كانت مستقلة لذاتها و تابعة للدولة الأم و الصليبيون لا يتدخلون في أمورهم السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و القضائية.

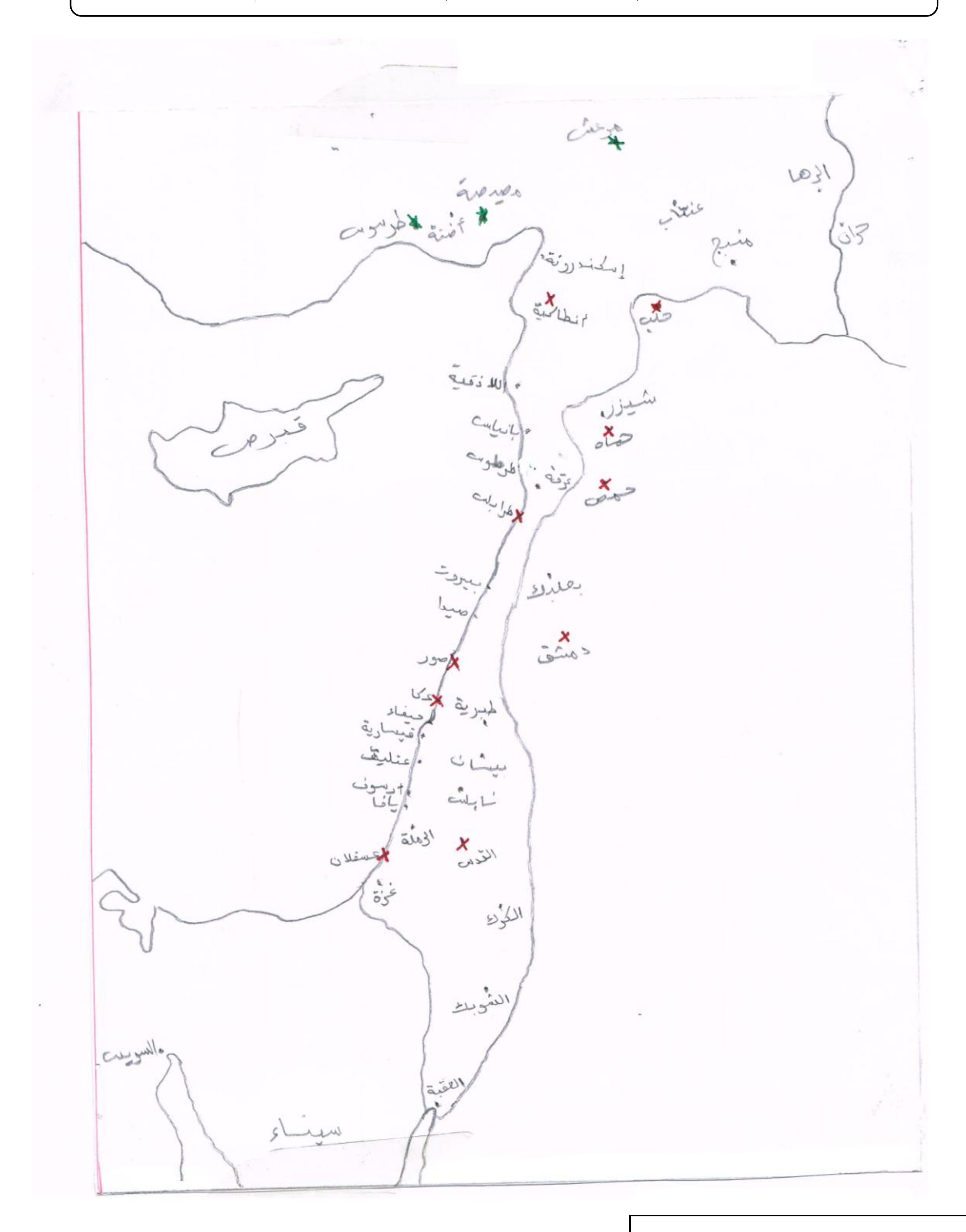
أدى إزدهار التجارة إلى ظهور أسواق تجارية متنوعة منها الموسمية و الدائمة لتلبية حاجات المواطنين، و الموسمية خاصة المتعلقة بموسم الحج إلى بيت المقدس، و في الأسواق إعتمد الصليبيون على العملة الاسلامية المقلدة للدراهم الفاطمية والايوبية

للسيطرة أكثر على التجارة في بلاد الشام أقام الصليبيون حصونا و قلاعا على الطرق التجارية و ذلك لتفادي اللصوص و قطاع الطرق، و كانت تفرض ضريبة على كل من يريد الدخول إلى مدينة ما، و كانت تدفع عند البوابة، و تعتبر هذه الضريبة بمثابة دخل ثابت للصليبيين بالإضافة إلى ضرائب أخرى التي فرضت على منتوجات زراعية، و على الصناعة كذلك.

إن الأوروبيين باحتكاكهم بالمسلمين أثناء فترة الحروب الصليبية في بلاد الشام و الأندلس و مصر، إنتقلت إليهم الحضارة الإسلامية و تعرفوا عن العديد من التقنيات لم يكونوا يعرفونها من قبل (في مجال الزراعة و الصناعة).

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة لأهم المدن ببلاد الشام



x أمهات المدن لبلاد الشام

*** أهم ثغور بلاد الشام**

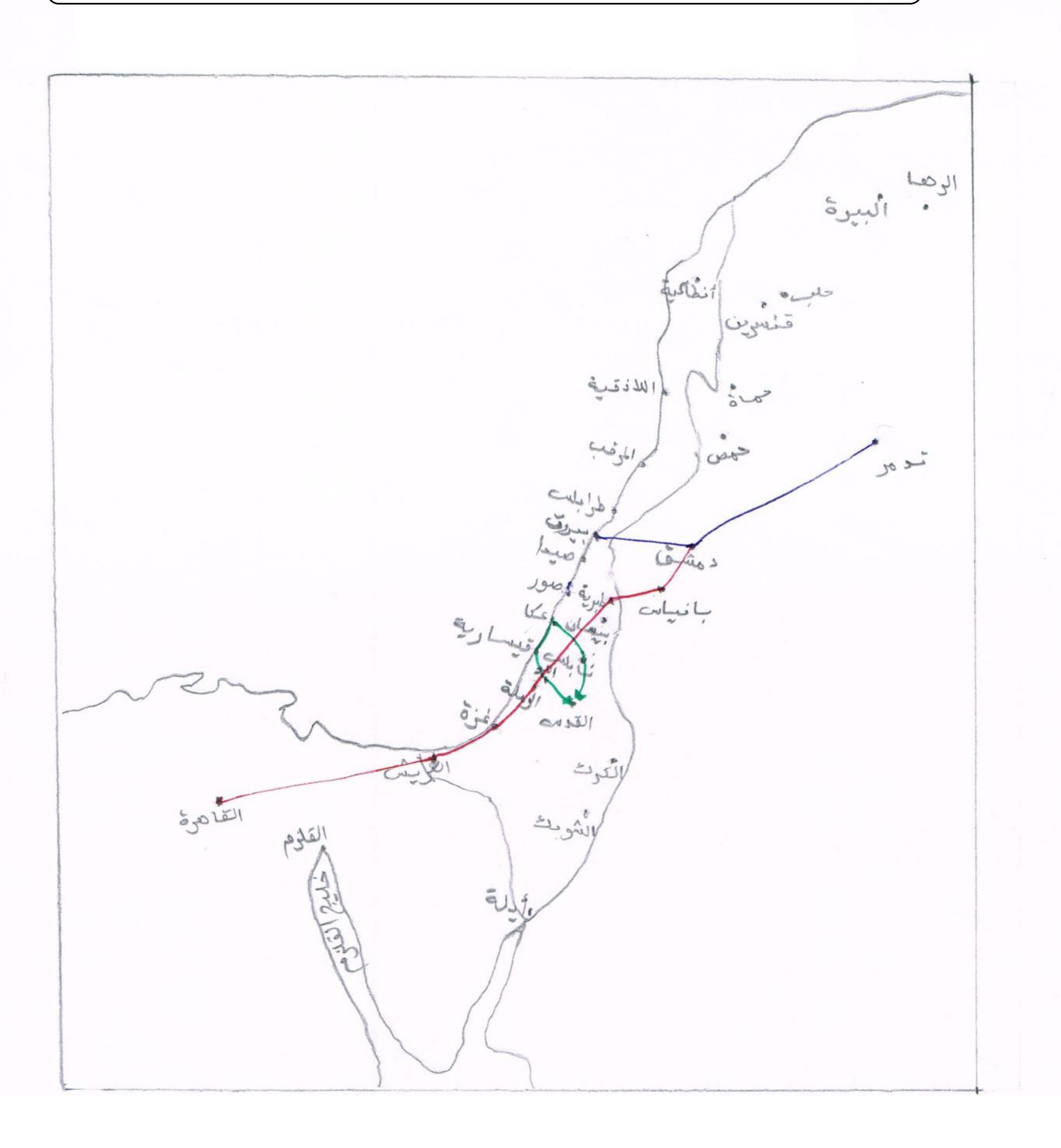
(1) شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، ط 5، دمشق، 1423 هـ، 2002 م، ص 86.

الملحق رقم02



(1) النبراوي، المرجع السابق: ص 314، 298.

الملحق رقم 03: خريطة لبعض الطرق في بلاد الشام أثناء الحروب الصليبية



- من مصر إلى الشام
- الطريقان اللذان يربطان عكا بمدينة القدس
- من تدمر إلى بيروت

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم.

1 - الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت.206هـ)،صحيح البخاري ،ببت الأفكار الدولية للنشر و الطباعة ،الرياض ،1419هـ-1998م.

2 -حنبل (أبو عبد الله بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبالي) (ت.241هـ)،مسند الإمام احمد بن حنبل ،تح، شعيب الارناؤوط ،مؤسسة الرسالة ،ط1، بيروت، 1421هـ-2001م.

3 -الاصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري) المعروف بالكرخى ،مسالك الممالك ،طبع في مدينة ليدن بمطبع بريل ،1870م.

4 -البدري (أبي البقاء عبد الله)،نزهة الأنام في محاسن الشام ،دار الرائد العربي ،ط1،بيروت ،1980.

5 -ابن بطوطة ،تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، ج1، تح، الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم ،ط1،بيروت،1407هـ/ 1987م.

6 -البكري (أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري)،(ت487هـ)،المسالك و الممالك ،ج2،تح،جمال طلبة ،دار الكتب العلمية ،ط1،لبنان ،1424هـ/2003م.

7 -ابن جبير (أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي)(539-614هـ/1144-1217م) رحلة ابن جبير،دار صادر ،بيروت ،(دت).

8 -الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)،معجم البلدان ،م3،دار صادر ،بيروت ،1397هـ/1977م.

9 -ابن حوقل (آبي القاسم بن حوقل النصيبي)،صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،1996.

10 -الدمشقي (آبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي)محاسن التجارة ،تح ،البشرى الثور يحي ،مكتبة الكليات الأزهرية ،1397هـ/1977م.

11 -السلمي (عز الدين عبد العزيز عبد السلام ،(ت660هـ)،ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام ،تح، إياد خالد الطباع ،دار الفكر المعاصر ،لبنان ،(دت).

12 ابن شداد (ابن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ،ج1 ،ق1 ،تح ،يحي زكريا عبادة ،منشورات وزارة الثقافة ،ط1،سورية ،1991.

13 ابن عساكر(الإمام العالم الحافظ آبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (499-571هـ) تاريخ مدينة دمشق ،ج1،تح،محب الدين آبي سعيد عمر ابن علامة العمري ،دار الفكر ،(دم ن)،1415هـ/1990م.

14 القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ،اثأر البلاد العباد ،دار صادر، بيروت، (دت).

15 ابن القلانسي (حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي) ،470-555هـ/1077-1160م)،تاريخ دمشق(360-555هـ)،تح، سهيل زكار ،دار حسان للطباعة و النشر ،ط1،دمشق ،1403هـ/1983م.

16 القلشندي (أبي العباس احمد)،صبح الأعشى ،ج4 ،دار الكتب الخديوية ،القاهرة ،1332هـ/1914م.

17 ناصر خسرو ،سفرنامة ، تر، يحي الخشاب ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1993م.

18 ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم واصل) ،(ت697هـ)،مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،ج1،تح ،جمال الدين الشيال ،(د د ن)،(د م ن)،(د ت)

19 المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، تح:محمد ريهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، (د ت).

المصادر المعربة:

1 فوشيه الشارتري ،تاريخ الحملة إلى القدس (1095-1127)،تر ،زياد جميل العسلي ،دار الشروق ،ط1،عمان ،1990.

2 وليم الصوري ،الحروب الصليبية ،ج2،تر ،حسن حبشى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1992م

<u>**قائمة المراجع:**</u>

1 –احمد الشامي ،تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ،دار النهضة العربية ،ط1،القاهرة ،1985.

2 –إسماعيل نوري الربيعي ،نبلاء و داراويش ،تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291)،الأهلية للنشر و التوزيع ،ط1،المملكة الأردنية الهاشمية ،2003.

3 –جوزيف نسيم يوسف ،العرب و الروم و اللاتين في الحرب الصليبية الأولى ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1981.

4 –حسان حلاق ،العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى (الأندلس ، صقلية ،الشام)،دار النهضة العربية ،ط2،لبنان ،1433هـ/2012م.

5 –حسين محمد عطية ،إمارة أنطاكية الصليبية و المسلمين (567-666هـ/1171-1627م)،دار المعرفة الجامعية ،ط1،الإسكندرية ،1989.

6 –------------- ،قومون صور (1187-1189م)،نشأته،أهدافه ،نهايته ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1990.

7 –رأفت محمد النبراوي،النقود الصليبية في الشام و مصر ،مكتبة القاهرة للكتاب ،مصر ،2004.

8 –زكي النقاش ،العلاقات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية بين العرب و الافرنج خلال الحروب الصليبية ،دار الكتاب اللبناني ،1360هـ/1946م.

9 –سعيد عبد الفتاح عاشور ،الحركة الصليبية ،صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ،ج1،مكتبة الانجولو المصرية،ط1،القاهرة ،2010.

10 -------------- ،أضواء جديدة من الحروب الصليبية ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،(دم ن)،1964.

11 –السيد عبد العزيز سالم ،طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، الإسكندرية،(دت).

12 –سيد علي الحريري ،الأخبار السنية في الحروب الصليبية ،الزهراء للإعلام العربي ،ط3،القاهرة ،1406هـ-1985م.

13 عادل زيتون ،العلاقات الاقتصادية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ،دار دمشق ،ط1400،1هـ/1980م.

14 عبد الحافظ عبد الخالق البنا ،أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط1،القاهرة ،1427هـ/2007م.

15 عبد الرحمان الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط1،القاهرة،1999.

16 عبد العظيم رمضان ،الصراع بين العرب و أوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية ،دار المعارف ،القاهرة ،(دت).

17 عفيف البهنسي ،الشام الحضارة ،دراسة تاريخية ،وزارة الثقافة ،ط1،دمشق،1986.

18 علي السيد علي،العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الصليبين ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1،القاهرة ،1417هـ-1996م.

19 فتحي عبد العزيز ،الكنيسة و دورها في مملكة بيت المقدس اللاتينية ،(1099-1187م)،دارناشري للنشر الالكتروني ،ط1،الكويت، 1434هـ/2013م.

20 قاسم عبده قاسم ،ماهية الحروب الصليبية ،عالم المعرفة ،(دم ن)،1978.

21 محمد جمل الدين سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، (دت).

22 محمد الحافظ النقر ،تاريخ بيت المقدس من الفتح العموري في نهاية العهد الأيوبي ،تق،عماد الدين خليل ،دار الرازي ،ط1،الأردن ،1404هـ/2003م.

23 محمد سهيل طقوش ،تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق،479-690هـ/1096-1291م)،دار النفائس ،ط1،لبنان ،1432هـ /2011م.

24 محمود سعيد عمران ،حضارة أوربا في العصور الوسطى ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1998.

25 محمود كرد علي، خطط الشام ،ج1،مكتبة النوري ،ط2،دمشق ،(دت).

26 مصطفى وهبة ،موجز تاريخ الحروب الصليبية ،مكتبة الإيمان ،ط1، 1418هـ/1997م.

27 -مصعب حمادي نجم الدين الزيدي ،الصليبيون في بلاد الشام ،دار المعرفة العربية ،ط1، بيروت 1434هـ/2013م.

28 -مؤلف مجهول التاريخ الإسلامي مواقف و عبر الأمويون و العباسيون و العثمانيون و الدويلات المستقلة ،ج1،(ددن)،ط1،(دت)،1998.

29 -محمد مؤنس احمد عوض ،الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب في القرنين 6 و7 هـ/12 و13م، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط1،القاهرة،1999.

30 ---------------،الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (1099-1187م)،مكتبة مديولي ،ط1،القاهرة ،1992.

31 -هنادي السيد محمود إمام ،مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول (494-512هـ/1100-1118م)،دار العالم العربي ،ط1،القاهرة ،1429هـ/2008م.

المراجع المعربة :

1 -ارنست باكر ،الحروب الصليبية ،تر ،السيد البازي العريفي ،دار النهضة العربية ، بيروت ،(دت).

2 -جو ناثان ريلي سميث ،الحملة الصليبية الأولى و فكرة الحروب الصليبية ،تر، محمد فتحي الشاعر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط2، (دم ن)،1999.

3 -كلود كاهن ،الشرق و الغرب و من الحروب الصليبية ،تر ،احمد الشيخ ،سينا للنشر ،ط1 ،مصر ،1990.

4 -ميخائيل زابوروف،الصليبيون في الشرق ،تر إلياس شاهين ،دار التقدم ،موسكو ،1986.

5 -ف،هايد،تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ،ج1،تر،احمد محمد رضا ،تق ،عز الدين قوده ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، 1989.

6 -يوشع براور ،عالم الصليبين ،تر،قاسم محمد خليفة حسن ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط1،القاهرة،1999م.

7 –يوشع براور ،الاستيطان الصليبي (مملكة بيت المقدس)،تر،عبد الحافظ البنا ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1،القاهرة،2001م.

الرسائل الجامعية :

1 –حسام حلمي يوسف الأغا ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (492–690هـ/1099–1091م)،ماستير ،الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين ،1428هـ/2007م.

2 –رشا عبد الفتاح محمد حسين ،الآثار الاجتماعية للحروب الصليبية ،دراسة على مجتمعات بلاد الشام ،ماجستير ،جامعة الزقازيق ،مصر ،1427هـ–2006م.

3 –عبد الرحيم سعد الدين أبو عون ،إقطاعية حيفاء و دورها في الصراع الإسلامي الفرنجي (493–960هـ/110–1291م)،ماجستير :جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين ،2004.

4 –كمال بن مارس ،الظهير الشامي في عصر الحروب الصليبية زمن الحملة الصليبية الأولى إلى الحملة الصليبية الثالثة (491–588هـ/1096–1192م)،دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ،الجزائر ،1423، 1424هـ/2003 –2004م.

5 –محمد سامي احمد امطير ،الحياة الاقتصادية في بيت المقدس و جوارها في فترة الحروب الصليبية(492–583هـ/1099–1187م)،ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية بنابلس ،فلسطين ،2010م.

6 –نيفين الكردي ،الأوضاع الدينية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في الغرب الأوربي من القرن 09 حتى ق11م ،ماجستير ،الجامعة الإسلامية بغزة ،فلسطين ،1432هـ/2011م.

الموسوعات:

1 –ليلى عبد الحواء إسماعيل ،الملك العادل نور الدين محمود ،موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية و الحضارية ،العصر الأيوبي ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،(د.ت)

2 –مفيد الزيدي ،موسوعة تاريخ الحروب الصليبية (الأسباب ،الحملات ،الآثار)، دار سامة ،ط1،الأردن ،2004.

3 –سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث ،أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،مكتبة العبيكان ،ط1،الرياض ،1430ه/ 2009م.

المعاجم :

1 –عبد الكريم الجمل، عمار محمود الجمل ،معجم الشخصيات التاريخية والعربية ،دار غيداء ،ط1 ،عمان ،2008.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات